
الزواج السعيد ليس صدفة
د. ق. لبيب ميخائيل

الزواج السعيد ليس صدفة

الطبعة الثانية

١٩٩٤

بقلم

د. القس لبيب ميخائيل

الكـــتاب : الزواج السعيد ليس صدفة
الكاتب : د. القس لبيب ميخائيل

الجمع والاخراج الفنى والطباعة
لوجوس سنتر
تليفون / فاكس ٢٩٠٦١٦١
ص . ب . ٢٤٥٥ الحرية
هليوبوليس – القاهرة
Logos Center
P.O.Box : 2433
Stafford, TX 77497
U.S.A.
Email : rugaid@rusys.EG.net

رقم الإيداع : ٧٧٠٠ / ٩٤

الترقيم الدولى :3- 7390 - 00 - 7 97

مقدمة

ما هو السر وراء انتشار التعاسة الزوجية ؟ لماذا تزداد حالات الطلاق سنة بعد سنة ؟لماذا يبدأ الزواج بأحلى الأماني وينتهى بالكوارث الجسام ؟ هل من سبيل للتنبؤ بالزواج السعيد ؟ هل يقدم الكتاب المقدس علاجا أكيدا لمشاكل الحياة الزوجية ؟ ما مدى تأثير العلاقات الجنسية فى سعادة الزوجين ؟ وما مدى أهمية الجنس فى الزواج؟ متى تبدأ السعادة الزوجية ؟ قبل الزواج أو بعد الزواج ؟ ما مسئولية خدام الإنجيل فى إعداد الشباب للزواج ؟

هذه الأسئلة وغيرها لابد أن تجد جوابا صحيحا ، وحلا واضحا قبيل أن نتوقع أى زواج سعيد .

ولقد كتبت هذا الكتاب الموجز ، وهو خلاصة بحث فى ما قاله الكتاب المقدس عن الزواج ، وما رأيته بعينى

خلال سنى خدمتى فى حياة كثير من الأزواج . وهدفى من كتابته هو أن أنير السبيل أمام الشباب المقبل على الزواج ، وأمام كل زوجين يواجهان المشاكل فى حياتهما الزوجية ، وصلاتى إلى إلهى أن يكون هذا الكتاب واسطة بركة ، وأمن ، واستقرار ، وسعادة فى حياة كل زوجين، لكى يقضيا معا رحلة العمر فى هدوء وصفاء وسلام

ولإلهنا المبارك كل سجود وشكر وحمد .

لوجوس


الفصل الأول
الإعداد للزواج

السعادة الزوجية تبدأ قبل الزواج ، ويخطئ من يعتقد أنها تبدأ بعده . وحالات التعاسة الزوجية التى تسود الكثير من البيوت ، لم تبدأ بعد الزواج بل بدأت قبله بسنوات طوال .. وعلينا أن نعترف بأن الغالبية العظمى من الشبان والشابات يتزوجون بغير فهم حقيقى للحياة الزوجية، ويدخلون هذه الحياة المعقدة الجوانب بغير إعداد صحيح ، وبغير تقدير لمسئولياتها الخطيرة ، فيقضون بقية العمر يندبون حظهم العاثر ، أو تنتهى مأساة زواجهم بالطلاق.

ويقينا أنه من الممكن أن نتفادى الكثير من ألوان التعاسة الزوجية ، الظاهر منها والمستتر ، لو أننا أعددنا أولادنا وبناتنا إعداداً سليماً لدخول هذه الحياة، وأوضحنا

لهم جوانبها المتعددة ، وأعطيناهم من تعاليم كلمة الله ما يمكنهم أن يستمتعوا بمباهج الزواج ، وأن يتجنبوا أسباب تصدعه وإنهياره .

إن الزواج شركـة عمر طويل ، وهو إمـا أن يكون– رغم كل ما فيه من متاعب ومسئوليات – جنه صغيرة على الأرض ، أو يكون جحيماً وسعيراً لا يطاق.

كيفية الإعداد للزواج السعيد ؟

كيف تعد نفسك لزواج سعيد؟

(١) اعرف نفسك

تلخصت فلسفه سقراط فى هذه العبارة « اعرف نفسك» ، وقديما قيل « رحم الله أمرء عرف قدر نفسه » ، ومعرفه الإنسان لنفسه ليست أمراً سهلاً. عليك أن تجلس مع نفسك جلسة هادئة، وتضعها أمام المرآه ، وتكون أمينا ودقيقا فى حكمك على نفسك ، وتحدد بدقة نقط الضعف فى حياتك ، فلكل واحد منا نقط ضعف معينة يعرفها «يعرفون كل واحد ضربه قلبه » (١ ملوك ٨: ٣٨). اعرف

هل أنت سريع الغضب ؟ هل أنت غير لماح للأمور ؟ هل أنت بوهيمى فى حياتك ؟ هل تتصف باللامبالاة ؟ هل أنت دقيق أكثر مما يجب بحيث تضايق دقتك الآخرين ؟ هل تميل إلى النقد والسخرية اللاذعة ؟ هل أنت ضعيف أمام النساء ؟ أعرف تمام نقط الضعف فى حياتك ، واعزم متكلا على نعمه الله بأن تتخلص منها، وتتحفظ من السقوط بسببها .

وكما تحدد نقط ضعفك ، عليك كذلك أن تعرف بوعى وتقدير نقط القوة فى حياتك ، وأن تستخدمها بحكمه لبنيان شخصيتك ، وبنيان أفراد أسرتك ، فما لم يكن لك هذا الفهم الدقيق لنقط الضعف والقوه فى حياتك، فستعيش حياة زوجية مشوشة تظلم فيها من يعيش معك، وتبذر فى جوانب بيتك بذور التعاسة والشقاء التى تنمو مع الأيام حتى تصبح أشواكاً حادة مؤلمة لكل من يعيش معك.

(٣) اقبل نفسك

الإنسان الذى يكره نفسه ، يكره الآخرين، وأول من

يكره هو أقرب الناس إليه « زوجته » لذلك فلابد من قبول الإنسان لنفسه ، لابد أن تكون الشخص الذى وجد السلام الداخلى ، لابد أن تكون فى سلام مع نفسك ، لكى تقبل الآخرين وتعيش معهم فى سلام.

كان لورد بيرون يكره نفسه بسبب سواد خطاياه فكان يضرب زوجته .. ولما سألته لماذا تضربنى بغير سبب ؟ أجاب عينيك تذكرنى بسواد خطاياى . أسمعك تقول : أنا لا أستطيع أن أقبل نفسى .. بسبب الخطايا الموجوده فى حياتى ، وبسبب النقص الموجود فى جسدى.

(١) أقبل نفسك على أساس محبه الله لك، وعمل نعمته فيك: « فى هذا هى المحبه ليس أننا نحن أحببنا الله بل أنه هو أحبنا وأرسل ابنه كفارة لخطايانا » (١ يو ٤: ١٠)

لقد أحبك الله وأنت خاطئ ، وأرسل ابنه ليغطى بعمل صليبه سواد خطاياك . وإذا كان الله قد قبلك لأجل المسيح وفى المسيح . وأحبك هذا الحب الشديد حتى بذل

ابنه من أجلك ... فاقبل نفسك لأن الله أحبك وقبلك . إن حب الله لك هو الأساس الأول لقبولك نفسك .

واقبل نفسك على أساس عمل نعمه الله فيك .. إن أول خطوة للحصول على السلام الداخلى هى أن تكون فى سلام مع الله ، وهذا السلام هو هبه يمنحها الله لمن يؤمن به، بالرب يسوع المسيح – إيماناً قلبياً – مخلصاً شخصياً لنفسه .

« فاذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح » (رو٥ : ١)

لقد منح الرب يسوع هذا السلام الداخلى لامرأة مزقتها الخطية ، جاءت إليه باكية نادمة على خطاياها إذ قال لها « مغفورة لك خطاياك .. إيمانك قد خلصك اذهبى بسلام» (لو٧ : ٤٨ ، ٥٠)

بهذه العلاقة السليمة مع الله يمكنك أن تقبل نفسك ، ويقبولك لنفسك ستقبل الآخرين .. إن عمل نعمة الله فى حياتنا يجعلنا نحب الآخرين .. قال واحد من البيض كان يكره السود : لما عملت نعمة الله فى قلبى أصبت بعمى

الألوان .. ولم أعد أميز بين شخص وآخر بسبب لون بشرته.

(ب) اقبل نفسك لأن الله خلقك على صورته: هذه حقيقة أكدها سفر التكوين بكلماته ، وقال الله نعمل الإنسان عى صورتنا كشبهنا .. فخلق الله الإنسان على صورته . عى صورة الله خلقه . ذكراً وأنثى خلقهم ، (تك ١ : ٢٦ ، ٢٧)

(جـ) اقبل نفسك لأن الله صنعك على الصورة التى أنت بها: كثيرون تحدثوا إلىّ بأسى معلنين عدم رضاهم عن الصورة التى خلقهم الله عليها.. قال لى واحد : أنا أعرف أننى قبيح الشكل ، أنفى، وفمى وأذنى وعينى .. كلى دميم .. وقالت لى فتاة لو كان أنفى أقصر مما هو .. لو كانت عيناى أوسع .. لو كان جلد بشرتى أكثر بياضا .. لو كان فمى دقيقا رقيقا .. لأحببت نفسى .. ولكننى أصارحك أننى غير راضيه على شكلى.

هذه كلها عبارات تمرد تعلن عن رفض الإنسان للصورة التى أوجده بها الله قال أيوب ، يداك كونتانى

وصنعتانى كلى جميعاً ، (أى ١٠ : ٨) .

أعلم يقينا أن الله هو الذى صنعك على الصورة التى أنت بها ، وأن جمالك أو قبحك ، أو التشوه الخلقى فى جسدك هو جزء من خطته الحكيمة فى حياتك .. بحق قال أحدهم : « لو أن أنف كليوباتره كان أطول مما هو سنتيمتراً واحداً لتغير وجه التاريخ » !!

فضع فى ذهنك أن الله خلقك بالصورة التى أنت عليها ، وفى المكان الذى ولدت فيه لغرض حكيم فى قصده ، وعليك أن تقبل نفسك كما خلقك .. سواء كنت قصير القامة أو طويل القامة ، واسع العينين أو ضيق العينين ، نحيف أو بدين ، قوى أو ضعيف ، أسود أو أبيض ، جميل أو دميم .

عليك أن تردد بفرح كلمات داود « لأنك أنت أقتنيت كليتى . نسجتنى فى بطن أمى . أحمدك من أجل أنى قد أمتزت عجبا. عجيبة هى أعمالك ونفسى تعرف ذلك يقينا . لم تختف عنك عظامى حينما صنعت فى الخفاء ورقمت فى أعماق الأرض . رأت عيناك أعضائى

وفى سفرك كلها كتبت يوم تصورت إذ لم يكن واحد منها» (مز ١٣٩ : ١٣ – ١٦)

الله إذاً رأى عظامك ، وأعضاءك ، وسجلها فى سفره قبل أن توجد ، وإذا كان وهو مبدع الكون كله، قد سر بشكالك ، فهل تتمرد أنت على النقص الموجود به، وترفض نفسك ، وتعيش فى انقسام داخلى ، وبالتالى ترفض الآخرين ، وتعيش فى صراع معهم ؟ !

لما سأل التلاميذ الرب يسوع عن المولود الأعمى قائلين « يا معلم من أخطأ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى؟ أجاب يسوع : لا هذا أخطأ ولا أبواه لكن لتظهر أعمال الله فيه » (يو ٩ : ٢، ٣) . وقد قيل عن أعمال الله « ما أعظم أعمالك يارب .. كلها بحكمة صنعت» (مز ١٠٤ : ٢٤) .

ذات يوم سأل أحدهم ولداً أخرس ، عرف محبة الله فى المسيح .، هذا السؤال : « لماذا سمح الله بأن تولد أخرس؟ وأمسك الولد بقطعة طباشير وكتب رده التالى «نعم أيها الآب لأن هكذا صارت المسره أمامك » (مت ١١ : ٢٦)

فاقبل نفسك راضيا عن الصوره التى أوجدك الله عليها ، ومَن منكم إذا أهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحدة ، (مت ٦ : ٢٧) .

(د) اقبل نفسك لأن الله يأمرك بحب نفسك: ذات يوم جاء ، ناموسى ، للمسيح وسأله : «يامعلم أيه وصية هى العظمى فى الناموس ؟ فقال له يسوع : تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك . هذه هى الوصية الأولى والعظمى . والثانيه مثلها . تحب قريبك كنفسك» (مت ٢٢ : ٣٦-٣٩)

الله يأمرك إذا أن تحب قريبك كنفسك .. وهذا يعنى أنك إذا كرهت نفسك ستكره قريبك ، وأن مقياس حبك لقريبك هو حبك لنفسك .. وأقرب قريب لك هو زوجتك .

ويقيناً أن هناك علاقه قوية بين حب الإنسان لله، وحبه لنفسه، وحبه لقريبه .

وحب الإنسان لله يعنى أن يُسر الإنسان ويفرح بوجوده فى محضر الله، حين يحب اثنان الواحد الآخر، فإنهما يسعدان بوجودهما معاً وينفردا للحديث معاً، ويعمل

الواحد جهده لإسعاد الآخر .. يقدم الواحد للآخر هدايا ، يكتب الواحد للآخر ، يفكر الواحد فى الآخر ، يشتاق الواحد للآخر ، يشارك الواحد الآخر فى تفاصيل ودقائق حياته.

وعلى هذا القياس فإن حبك لله يقاس بالوقت الذى تقضيه فى الحديث معه بالصلاه، وفى سماع حديثه بقراءة كلمته، وفى سعيك الحثيث لإرضائه . قال الرب يسوع لتلاميذه «إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى» (يو١٤ : ١٥)

وقال يوحنا الرسول « وأما من حفظ كلمته فحقاً فى هذا قد تكملت محبه الله . بهذا نعرف أننا فيه»(١يو٢ :٥)

حين تحب الله ، ستحب نفسك ، وما معنى محبتك لنفسك ؟ معناها أنك فى هدوء نفسك ستدرك أن سلوكك مرضٍ لله ، وبالتالى لنفسك . إنك ستفكر فى سلوكك وتقول لنفسك « يانفسى أعتقد أن الله كان راضيا عن ما قلتيه اليوم، عن اللهجه التى تكلمت بها ، عن نغمه صوتك، ... عن أسلوب تصرفاتك .. عن الرغبات التى

امتلكت قلبك، عن مشاعرك تجاه الآخرين ، عن الأفكار التى احتلت عقلك، وليس فى هذا كله كبرياء ، أو غرور ، أو أنانيه . هذه روح صحية إذا امتزجت بالتوبه المخلصة فى وقت الفشل، وبالجوع المستمر للقوة الإلهية التى تعطى نصره على الضعف .

إن هذا النوع الصحى لمحبتك لنفسك هو مفتاح محبتك– المحبه الصحيحة لقريبك – وأكرر أقرب قريب لك هو زوجتك .

أعط الفرصة لنعمة الله لتعلمك الحديث المناسب . والتصرف المناسب ، ولتضع فى قلبك وعقلك الرغبات المناسبه، والمشاعر المناسبة والأفكار المناسبة التى تجعلك فى سلام مع نفسك ، فتصبح شخصية سوية متزنة، وبهذا تستطيع أن تحب قريبك كنفسك ، وأن تحيا حياة زوجية سعيدة ، هل يسير اثنان معاً إن لم يتواعد (يتفقا)، (عاموس ٣ : ٣)

(٣) اعرف مركزك واعرفى مركزك: من أهم خطوات الإعداد للزواج السعيد أن تعرف فكر الله عن

مركزك ومكانك فى الزواج ، فتعاسة الكثيرين فى حياتهم الزوجية تعود إلى جهلهم بمركزهم فى حياتهم الزوجية ، أو عن فهم خاطئ توارثوه عن آبائهم وأمهاتهم عن هذا المركز الخطير.

فماذا يقول الله فى كلمته عن مركز الرجل ومركز المرأة فى بناء البيت السعيد ؟

« الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة » (أف ٥ : ٢٣) .

«كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم . من يحب امرأته يحب نفسه . فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه كما الرب أيضا للكنيسة» (أف ٥ : ٢٨ ، ٢٩)

هذه النصوص الكتابيه ترينا بوضوح التركيب العضوى للزواج السعيد ، ففى إتحاد الرجل والمرأة بالزواج نجد « جسداً واحداً » رأس هذا الجسد هو « الرجل» ، وجسد هذا الرأس هو « المرأة » فهل يعنى هذا استعباد الرجل للمرأة ، أو الغاء الرجل لشخصية المرأة ، ؟!

هذا هو الجهل الذى توارثناه وتعلمناه ، وكان هو السر وراء التعاسة الزوجيه التى نراها فى كثير من البيوت .

إن التركيب العضوى للجسد البشرى يؤكد لنا أن الرأس ليست وظيفته استعباد الجسد .. إن الرأس هو مركز التفكير والتدبير لمصلحة الجسد ،. والرأس يتلقى مشاعر الجسد ويعمل على إشباعها أوتوجيهها التوجيه الصحيح ، لا بالعنف ، بل بالاقتناع واللطف .

فالمسيح هو رأس الكنيسة « لأن الرجل هو رأ س المرأة كما أن المسيح أيضا هو رأس الكنيسة» (أف ٥ : ١٣) وهو لا يلغى شخصية الكنيسة ، وإنما يفكر فيها ويدبر حاجاتها ، ويطهرها بكلمته ، ويعمل فيها بنعمته ، وبجاذبية محبته لتتغير من مجد إلى مجد حتى تصل إلى صورته .. « أحب المسيح .. الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكى يقدسها مطهرا إياها بغسل الماء بالكلمة . لكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيده لا دنس فيها ولا غضن أو شئ من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب» (أف ٥:٢٥-٢٧) .

رئاسة المسيح للكنيسة لم تدفعه لاستعباد الكنيسة ، ولم تعطه الحق فى استغلال الكنيسة .. بل على العكس كانت محبة مضحية باذلة « أسلم نفسه لأجلها » .. وقد استطرد الرسول بولس قائلا « كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم » (أف ٥ : ٢٨)

ففكرة استعباد الزوجه لزوجته ، فكرة وثنية غير مسيحية ، ودكتاتوريه الرجل فى بيته لا أساس لها فى العهدين القديم والجديد . فمع أننا نقرأ فى رساله بطرس الرسول الأولى الكلمات « فإنه هكذا كانت قديما النساء القديسات المتوكلات على الله يزين أنفسهن خاضعات لرجالهن كما كانت ساره تطيع إبراهيم داعية إياه سيدها التى صرتن أولادها صانعات خيرا وغير خائفات خوفاً البتة» (١ بط ٣ : ٥ ، ٦) وهى كلمات ترينا طاعة سارة لإبراهيم واحترامها له .. إلا أنه يجب أن لا يفوت علينا أن طاعة سارة لإبراهيم لم تكن طاعة « عمياء » ، بل طاعة واعية مدركة لخطورة مسئوليتها وحقيقة مركزها ، ولذلك نقرأ فى سفر التكوين الكلمات : « ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذى ولدته لإبراهيم يمزح .

فقالت لإبراهيم اطرد هذه الجارية وابنها. لأن ابن هذه الجاريه لا يرث مع ابنى إسحق . فقبح الكلام جداً فى عينى إبرهيم لسبب ابنه » (تك ٢١ : ٩ – ١١)

فهل فرض إبراهيم إرادته على ساره بدكتاتورية مستبدة، وأبقى هاجر وإسماعيل رغم إرادتها ؟

يقينا لا .. لقد لجأ إلى الله يطلب حلا للمشكلة التى هددت سعادة بيته ، وهي مشكلة دقيقة لأنها ترتبط بعواطفه نحو ابنه إسماعيل ، وطرد هاجر وإسماعيل يعنى جرح هذه العواطف الشرعية التى لا غبار عليها.

«فقال الله لإبراهيم لا يقبح فى عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك فى كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها . لأنه بإسحق يدعى لك نسل» (تك ٢١ : ٩ – ١٢)

لقد وقف الله إلى جوار سارة ، ولم يطالبها بطاعة عمياء لإبراهيم مع احترامها الشديد له ، وأمر إبراهيم أن يسمع لقولها . فليس هناك خضوع أعمى فى الزواج المسيحى السعيد ، بل هناك حب باذل غير مستغل من ناحية الزواج ، يقابله خضوع واع من ناحية الزوجة .

خضوع أساسه الحب للزوج المحب

« نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولا » (١ يو ٤ : ١٩)

وحبنا له يدفعنا لطاعة وصاياه « إن كنتم تحبوننى فاحفظوا وصاياى (يو ١٤ : ١٥)

هذا يأتى بنا إلى الحديث عن ضرورة احترام المرأة لزوجها كما قال بولس الرسول «وأما أنتم الأفراد فليحب كل واحد امرأته هكذا كنفسه وأما المرأة فلتهب رجلها» (أف ٥ : ٣٣)

واحترام المرأة لرجلها يعنى تقديرها له، وإكرامها لشخصه، ومعرفتها بقدراته وهو نابع أصلا من احترام الرجل لها، ومن إكرامه لشخصها ، ومعرفته بقدراتها.. وهو نابع فوق ذلك من كيفية حديثه معها ومعاملته لها.

إن الزوج الذى يستخدم فى أحاديثه ألفاظاً سوقية، ويترجم غضبه بكلمات جارحة نابيه لا يمكن أن يحظى باحترام زوجته ، لكن الزوج الذى يتخير كلماته فتخرج مهذبة رصينة نظيفة لطيفة يحظى بتقدير زوجته

واحترامها وهيبتها له.

ولابد هنا أن أنبر على حقيقة طالما فاتت الكثيرين ، وكان الجهل بخطورتها سبباً فى تصدع بنيان بيوتهم وانهيارها ، هذه الحقيقة هى أنه إذا تسرب الاحتقار إلى قلب المرأة لشريك حياتها ، كان هذا نذيرا ببداية تصدع حياتها الزوجيه.

نقرأ فى سفر صموئيل الثانى هذه الكلمات ، فذهب داود وأصعد تابوت الله .. وكان كلما خطا حاملوا تابوت الرب ست خطوات يذبح ثورا وعجلا معلوفا وكان داود يرقص بكل قوته أمام الرب ،. وكان داود متنطقا بأفود من كتان ولما دخل تابوت الرب مدينة داود أشرفت ميكال بنت شاول من الكوة ورأت الملك داود يطفر ويرقص أمام الرب فاحتقرته فى قلبها . فخرجت ميكال بنت شاول لاستقبال داود وقالت ما كان أكرم ملك إسرائيل اليوم حيث تكشف اليوم فى أعين إماء عبيده كما يتكشف أحد السفهاء . فقال داود لميكال إنما أمام الرب الذى اختارنى دون أبيك ودون كل بيته ليقيمنى رئيساً على شعب الرب إسرائيل . فلعبت أمام الرب . وإنى

أتصاغر دون ذلك وأكون وضيعا فى عينى نفسى وأما عند الإماء التى ذكرت فأتمجد ، ولم يكن لميكال بنت شاول ولد إلى يوم موتها (٢ صم ٦ : ١٢ - ٢٣)

لقد تهدمت حياة ميكال باحتقار زوجها بغير سبب صحيح فى قلبها ، ثم ظهر هذا الاحتقار مكشوفاً فى حديثها إليه بعد عودته ليبارك بيته، ورد عليها داود بقسوه وأراها أن تصاغره هو أمام الرب .. ويبدو من الحديث فى عدد ٢٣ أنه امتنع من ذلك اليوم من معاشرتها كزوجة ولذا « لم يكن لميكال بنت شاول ولد إلى يوم موتها » . وهكذا دمرت حياتها باحتقارها لزوجها على غير أساس عادل لهذا الاحتقار.

فقبل الإقدام على الزواج عليك أن تعرف مركزك وعليك أن تعرفى مركزك إن كانت رغبة كل منكما هى الزواج السعيد.

(٤) ارسم في ذهنك صورة لشريكة حياتك، وارسمي في ذهنك صورة لشريك حياتك:

أنا لا أوافق سقراط على قوله المشهور «تزوج أيها

الشاب على أية حال ، فإن تزوجت امرأة صالحة حظيت ببركة مزدوجة ، وإن تزوجت امرأة حمقاء صرت فيلسوفا». ذلك لأننى أعتقد أن الله يريد أن يعطى المؤمن الأمين الخاضع لكلمته زوجه متعقلة تملأ حياته سعادة «البيت والثروة ميراث من الآباء . أما الزوجة المتعقلة فمن عند الرب» (أم ١٩ : ١٤) وما يقال للشاب يقال للفتاة .

ونصيحتى إليك أن ترسم صورة فى ذهنك للفتاة التى تريدها زوجة تشاركك رحلة الحياة وأن ترسمى صورة فى ذهنك للفتى الذى تريدينه زوجا يشاركك رحلة حياتك .

واذكر أن الفتاة التى ستختارها ، إما أن تساعدك على التقدم والنجاح فى الحياة وإما أن تحطم آمالك وتدمر طموحك، وتسلبك ثقتك بنفسك. واذكر أيضا أن الفتاة التى ستختارها ستكون أماً لأولادك ستتولى تربيتهم، وبنيان شخصياتهم وإعطائهم القيم التى يعيشون بها فى الحياة .

واذكرى يا فتاتى أن الشاب الذى ستوافقين على الزواج منه إما أن يساعدك على تحقيق طموحك وآمالك،

وإما أن يدخل معك فى صراع يدمرك. واذكرى كذلك أنه سيكون أبا لأولادك يأخذونه مثالا وقدوة ويتعلمون منه قيم الحياة لذلك اجلسى وارسمى الصورةالتى تريدينها فى ذهنك.

إن شريك الحياة الذى يملأ حياتك سعادة وهناء واستقراراً هو ذاك الذى قالت فتاة مقبلة على الزواج فى وصفه :

(١) شخص يملأ فراغ حياتى ويخفف عنى إحساسى بوحدتى .

(٢) شخص أستودعه أسرارى، ولا يتأفف من حديثى عن آلامى ومشاكلى وآمالى .

(٣) شخص يحترم مشاعرى، ويفهم عواطفى، ويقدر أفكارى وإمكانياتى .

(٤) شخص يقدر مواهبى ، وجهودى ، ومنجزاتى.

(٥) شخص يساعدنى - دون أن يلغى شخصيتى- عى إتخاذ قراراتى .

(٦) شخص يلهب طموحي ويدفعني للأمام وإلى الارتقاء بحياتي .

(٧) شخص أعتمد عليه ويعتمد على ويكون شريكي بحق في رحلة حياتي .

(٨) شخص يزيد من ثقتي بنفسي ،ولا يغار أو يخاف من نجاحي .

(٩) شخص يسندني في تجاربي ، ويشجعني في أزماتي ، ويعزيني في أحزاني .

(١٠) شخص يقبلني بسرور كما أنا بكل قصوري ونقصاتي وضعفاتي .

(١١) شخص يعتبر نجاحي نجاحه ، ويعجب بقدراتي ويشعرني بأهميتي.

(١٢) شخص يحبني حباً صافياً حقيقياً ، ويظهر حبه في أمانته ، وصبره ، ومجاملاته ، وغفرانه ، وإخلاصه ، وانسجامه معي .

(١٣) شخص يشبع حاجات جسدي

(١٤) شخص أعيش معه بروحي، ونفسى، وجسدى، وعقلي .. لا بمجرد جسدى .

وفى اعتقاد أن هذه هى الصورة لشريك الحياة ، أو شريكة الحياة ، فى كل زواج سعيد .. ومن أسف أن الكثيرين من الشبان والشابات تغيب عنهم رؤية هذه الصورة المتكاملة ، فيكتفون بجانب منها ، ويتزوج الواحد منهم ، أو الواحدة منهن على أسس مصلحية ماديه ، أو على أسس أسرية اجتماعية أو على أسس جسدية جمالية، بغير اعتبار لهذه العناصر الأساسية لكل زواج ناجح سعيد. ومن هنا تنمو أعشاب التعاسة فى حياتهم مع الأيام .

(٥) اعرف جيدا الحاجات الأساسية لزوجتك ، واعرفي جيداً الحاجات الأساسية لزوجك .

فما هى الحاجات الأساسيه للمرأة ؟

(أ) إنها تحتاج إلى قيادة روحية من زوج

ثابت فى إلهه

عندما كتب بولس كلماته « لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضا هو رأس الكنيسة » كان يشير بوضوح إلى عمل الرجل فى قيادة زوجته قيادة روحية .. ذلك لأنه ربط رئاسة الرجل للمرأة برئاسة المسيح للكنيسة، ورئاسة المسيح للكنيسة تعنى قيادته الروحيه لها. ولا يمكن أن يكون الزوج قائداً روحياً لزوجته إلا إذا كان ثابتا فى إلهه ، متلذذا بشخصه المبارك ، يتلقى منه الإرشاد، ويبنى إعتقاداته على نصوص واضحه من كلمة الله، ويطبق فى حياته العملية ما يعتقد به باستمرار وثبات، فيظهر فى حياته ثمر الروح ، ويجعل بيته مركزاً لتعليم كلمة الرب، والعمل بها، فيكون شعاره « أسلك فى كمال قلبى وفى وسط بيتى» (مز ١٠١ : ٢) ويمتنع تماماً عن أى قول أو فعل يعثر زوجته ويشككها فى قدرته على القيادة .

(ب) إنها تحتاج أن تعرف أنها تشبع

الحاجات الأساسية فى حياة زوجها بكيفية لا تستطيع امرأة أخرى أن تشبعها .

عندما خلق الله « المرأة » قال « فأصنع له معيناً نظيره » (تك ٢ : ١٨) .

والمرأة لا يكفيها أن يقول لها زوجها إنه يحبها ، أو أنها أهم شخص فى حياته وإنما تريد أن تتأكد من أنها تشبع حاجات زوجها الأساسية بكيفية لا تستطيع امرأة أن تشبعها .

فهى تريد أن تكون سور الأمان لزوجها لمنعه عن إتخاذ أى قرارات طائشه لأنها تعرف أن قراراته تؤثر فى أمن حياتها واستقرارها ، وهى تريد أن تتأكد من مدى تقدير زوجها لتأثيرها الإيجابى القوى على أولادها ، فهى تغرس فيهم بذور الإيمان ، وتعلمهم القيم الحقيقية فى الحياة (٢ تى١ : ٥)

وهى تريد أن تكون صوت الإنذار لزوجها ضد أية امرأة أجنبية تحاول أن تجتذبه بملق شفتيها .

وهى تريد أن تتأكد من أنها تشبع حاجته الجسدية

دون شعور بالذنب .

وهى تريد أن تكون المرآة التى تعكس مستوى حياته الروحية.

(جـ) إنها تحتاج إلى التأكد من أن زوجها يعزها ويُسر بها لذاتها .

إن إعزاز الرجل لزوجته وسروره بها يظهر فى رؤيته لقيمتها العظمى كشخص يريد حمايتها ومدحها أمام الآخرين . إنه من المهم جداً أن تعرف زوجتك أنها جزء حيوى فى حياتك، وأن إعزازك لها ليس بسبب ما تأخذه منها ، بل لأجل شخصها .

إنها يقيناً تحب أن تسمعك وأنت تعيد ذكر صفاتها الشخصية ، ومميزاتها التى جذبتك إليها ، وجعلتك تتأكد من قيادة اللّه الواضحة لك فى اختيارها ، وترد أن تعرف أن هذه الصفات والمميزات مازالت مهمة بالنسبه إليك .

(٤) إنها تحتاج أن تعرف أنك تفهم جوانب قصورها وتحميها بمحبتك منها .

إن كل زوجة تشعر بحاجتها العميقه إلى فهم زوجها لها ، وكثيرون من الأزواج يظنون أنهم يفهمون زوجاتهم، وهم فى الواقع لا يفهمونهن . إن الكتاب المقدس يأمر الأزواج بضرورة فهم زوجاتهم « كذلكم أيها الرجال كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائى كالأضعف معطين إياهن كرامة كالوارثات معكم نعمة الحياة» (١بط ٣ : ٧)

إن هناك جوانب قصور فى حياة كل امرأة باعتبارها الإناء النسائى الأضعف .

فالمرأة تشعر بالفشل تحت الضغوط وتثق بسهول فى الآخرين . وتشعر بالخوف بسبب اختباراتها السابقه فى الحياة . وتهمل أحيانا مظهرها الخارجى، وتتبع عادات رديئة فى الأكل، وتصرف المال بحماقه، وتتحدث كثيراً، وتخجل من مقابلة الناس، وتنقد نفسها نقداً هداماً، وتشعر بالضعف بعد المرض .

وواجب الزوج هو حمايتها فى جوانب قصورها، وتشجيعها، وتقوية نقط ضعفها . إن الزوجة تريد أن يكون زوجها مدركا لمدى قوتها وضعفها الروحى، والعقلى، والعاطفى، والجسدى ، وأن تكون له الحكمة والشجاعة لتقديم الإرشاد لها بحب وحزم ، حتى لا تفشل بسيرها إلى ما وراء قدراتها .

أحيانا تطلب الزوجة من الزوج شيئا ليس فى حاجة إليه ، وهى تختبر بهذا مدى إدراك الزوج لحاجاتها الحقيقية ومخاوفها ، وإذا أعطى الزوج لزوجته كل ما تريده فإنها ستفقد إحساسها بالأمن .

عليك أن تدرس زوجتك جيدا وتفهمها ، لتعرف متى تكون حازما ومتى تكون ليناً، إن الحزم المصحوب بالحب سيضاعف احترام زوجتك لك ، عندما يعرف كلاكما فى روحه أنه يعمل الصواب .

(٥) إنها تحتاج أن تعرف أنك تسر بتخصيص وقت ثمين لحديث دافئ شخصى معها.

لعله من أهم الحاجات الأساسيه لزوجتك هو تبادل الأفكار والآراء والمعلومات معها فى حديث شخصى

لطيف . . والعلاقه الفكرية بين الرجل والمرأة لا تقوم إلا على أساس الوحدة الروحية ، وهذه العلاقة من أهم الأسس للزواج السعيد .

عليك أن تعرف أنك حين تتزوج، وتعود إلى البيت فسيكون لدى زوجتك أشياء تحب أن تحدثك عنها أكثر مما تظن ، وسرورها بمشاركتك فى هذه الأشياء ينبع من معرفتها بأنك تسر بالاستماع لها . وأنك لا ترغب فى عمل شئ آخر وإذا أحست بأن عقلك مشغول بشئ آخر فلن تتحدث ، وستقوم بهذه التضحيه إلى أن ترى مدى اهتمامك بالاستماع إلى حديث تافه من زائر وفد اليك ، سيما إذا كان هذا الزائر امرأة ... وسوف ترد حينئذ لك الصاع صاعين .

إن تخصيص وقت محدد لتبادل الحديث الحميم بين الزوجين هو أمر فى غاية الأهمية ، ويصل هذا الحديث ألى قمته حين تثق فيك زوجتك الثقه التى تجعلها تتحدث إليك بأعمق أسرار عواطفها .

إن كثيرات من الزوجات يحتفظن بمخاوف

وعواطف عميقه لم يتحدثن بها قط إلى أزواجها، بسبب شعورهن بالخوف من رفض أزواجهن الاستماع إليهن أوبسبب معرفتهن أن أزواجهن لا جواب لديهم لمشاكلهن.

(٦) إنها تحتاج أن تعرف أنك تدرك وجودها حتى ولو كان عقلك مشغولا بأمور أخرى.

إن إدراكك لوجود زوجتك هو التأكيد الذى تحتاج إليه لتتأكد من محبتك وحمايتك .

واذكر أن هذه كانت الصفه الأولى التى جذبت زوجتك إليك وأكدت لوالديها أنك خير زوج لها .

ويظهر إحساسك بوجودها فى تصرفاتك اليومية معها.. فى مساعدتها على إرتداء معطفها ، فى حمل أية أحمال ثقيلة بدلا منها ، فى طلب الطعام لها فى المطاعم، فى تقديمها بكيفيه مناسبة ومحترمة لأصدقائك، من امتناعك عن استخدام الألفاظ الخشنة ، أو النابية ، أو الدخول فى موضوعات غير مناسبة فى حضرتها ، فى فتح باب السيارة لها ، فى إجلاسها على

المقعد ، فى إخبارها بدقائق خط سيرك معها وتخطيطك لأى رحلة تقوم بها ، بإجابتك أسئلتها لك بابتسام أمام الآخرين.

(٧) إنها تحتاج أن ترى بيقين أنك عنصر جوهرى فى استثمار حياتها ، وتوسيع وملء واشباع آمالها .

إن العمل الرئيسى للرأس فى الجسد هو تدريب ، وإنماء ، وحماية سائر أعضاء الجسد ، حتى يتمكن كياننا كله من القيام بأقصى وأجمل أهدافه ، وبهذا المفهوم يجب أن يكون الزوج بالنسبه لزوجته .

ولكى تصل إلى هذا يجب أن تحاول تمييز الموهبة الروحية التى أعطاها الله لزوجتك ، وأن تلاحظ بعناية تقدمها فى إنمائها ، وإنماء بقية المواهب الروحية فى شخصيتها .

عليك أن تحدد مسئولياتك ومسئولياتها فى البيت ، وأن تحاول توسيع آفاق مسئولياتها لترى باستمرار قيمة حياتها .

والآن ما هي الحاجات الأساسية للرجل ؟

إن على كل فتاة مقبلة على الزواج ، وعلى كل زوجة ترغب فى زواج سعيد أن تعرف هذه الحاجات .
فما هى حاجات الزوج الأساسية ؟!؟

(١) إنه يحتاج إلى زوجه تحترمه .

« وأما المرأة فلتهب رجلها » أف ٥ : ٣٣

إن المرأة تحطم رجولة رجلها بمقاومة قراراته داخل روحها.

بتذكيره المستمر بفشله فى الماضى ، الأمر الذى يفقده ثقته بنفسه .

بمقاومة رغبته الجسدية ، وسنتحدث عن هذا بتفصيل أوفى فصل منفرد .

بإخلاصها وولائها لقيادة أخرى غير قيادته ، ويحدث هذا أحيانا حين تحس المرأة أنه يتلقى إرشاداته لا من الرب بل من أصدقائه ، ومن أفراد أسرته الأكبر أو الأصغر منه .

(٢) إنه يحتاج إلى زوجه تستمر فى إنماء جمالها الداخلى والخارجى .

« ولا تكن زينتكن الزينة الخارجية من ضفر الشعر والتحلي بالذهب ولبس الثياب . بل إنسان القلب الخفى فى العديمة الفساد زينة الروح الوديع الهادئ الذى هو قدام الله كثير الثمن » (١ بط ٣ : ٣ ، ٤)

إن الجمال الداخلى هام ، بل هو فى الواقع أكثر أهمية من الجمال الخارجى ، والجمال الداخلى يعكس ضوءه الخلاب على الجمال الخارجى، وهو ينبع من الروح المتصلة بالرب المرتوية من كلمته وينابيعه العليا، فالمرأة التى تعمق شركتها مع إلهها يزداد بالقطع جمالها.

أما الجمال الخارجى فهو يتصل بالشعر ، والفساتين والاحتفاظ بالوزن المعتدل ، وترتيب ونظافة وأناقة البيت.

فالجمال الخارجى يتطلب عناية المرأة بنفسها ، واهتمامها بنظام ونظافة وأناقة بيتها .

والملابس الكثيرة الثمن ليست عنصراً من عناصر

جمال المرأة ، لكن الملابس النظيفة ، الأنيقة ، المناسبة هى التى تضفى على المرأة هذا الجمال .. وبغير شك فإن شراء الكثير من الملابس ، على الأخص الملابس الكثيرة الثمن هو دليل الإحساس بعدم الأمن فى حياة المرأة .

إن الوسيلة الفعالة لإنماء الجمال الداخلى والخارجى هو فى الاستماع إلى كلمات بولس الرسول «فأطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية. لا تشاكلوا هذا الدهر. بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ماهى إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة» (رو١٢:١-٢)

(٣) إنه يحتاج إلى زوجة تتفاهم معه بمودة حين يتعدى حدوده ، وترد بحكمة على الذين يسألون عن أفكاره ، وأهدافه ، ودوافعه .

إن التفاهم الودى مع الزوج حين يتعدى حدوده ينال رضى الرب ، وأبيجايل خير مثال لهذا التفاهم (اقرأ ١ صم ٢٥ : ٣٦ - ٣٨)

كذلك من واجب الزوجه الدفاع عن زوجها حين

يتعرض لتساؤلات الآخرين ، وذلك بمساعدة الآخرين على فهم أفكاره وأهدافه ، ودوافعه . تستطيع المرأة أن تتعلم الحكمة من سارة ، وأستير ، وراعوث ، وأبيجايل ، وجميعهن شخصيات ذكرها الكتاب المقدس .

(٤) إنه يحتاج إلى زوجه تقبله كقائد لها، وتؤمن بالمسئوليات التى أعطاها إياها الرب.

ولا يمكن للزوجه أن تقبل زوجها على هذا الأساس إلا إذا كان على علاقة حيه مستمرة مع الرب ، يتلقى إرشاداته منه ، من كلمته .

إن الخطأ الأكبر الذى يقع فيه الكثير من الأزواج هو إستشارة الناس ، فالزوج قد يكون له أخا كبيرا يستشيره فى كل دقائق حياته ، وبهذا يفقد ثقة زوجته فى قيادة الله له .

والزوج القائد هو الذى وصفه المزمور بالكلمات :

« السالك بالكمال والعامل الحق والمتكلم بالصدق فى قلبه. الذى لا يشى بلسانه ولا يصنع شرا بصاحبه ولا يحمل تعييرا على قريبه . والرذيل محتقر فى عينيه

ويكرم خائفى الرب . يحلف للضرر ولا يغير . فضته لا يعطيها بالربا ولا يأخذ الرشوة على البرئ » (مز١٥: ٢-٥).

(٥) إنه يحتاج إلى زوجة تدرك حاجته إلى وقت خاص يقضيه مع نفسه ومع إلهه .

يتوقف نجاح الزوج على مدى شركته مع الرب «كان عزيا ابن ست عشرة سنة حين ملك .. وكان يطلب الله فى أيام زكريا الفاهم بمناظر اللّه وفى أيام طلبه الرب أنجحه الله » (٢ أخ ٢٦ : ٣ ، ٥)

وكلما تعمقت شركة الرجل مع الرب ازداد حبه لزوجته وشركته معها . هذا واضح جداً فى حياة سارة وإبراهيم ، فحينما ابتعد إبراهيم عن المذبح رخصت زوجته عليه وكلما اقترب من المذبح اقترب بالتالى من زوجته (اقرأ تكوين ١٢ : ١٤ - ٢٠ وتك ١٣).

لقد احتاج يعقوب إلى وقت يقضيه وحده مع إلهه «فبقى يعقوب وحده » (تك ٣٢ : ٢٤) ، وفى هذا الوقت باركه الله هناك (تك ٣٢ : ٢٩) .

وعلى كل زوجه أن تدرك جيداً حاجة زوجها إلى مثل هذه الوحدة مع الله ومع كلمته، وأن لا يخطر ببالها أن هذه الوحده تعنى رفضها، أو الاستغناء عن الشركه معها.

(٦) إنه يحتاج إلى زوجه تعبر عن شكرها لجميع ما عمله ويعمله لها .

والزوجة لن تصل إلى هذا المستوى إلا بتعلمها الاكتفاء ، قد تعلمت أن أكون مكتفياً بما أنا فيه ، (فيلبى ٤ : ١١) . وطلب ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله (كولوسى ٣ : ١) وما فوق هو : الآب ، المسيح ، الحكمة الحقيقية الغنى الحقيقى ، كلمة الله ، الملائكة الفرحين .. وأكثر من هذا رؤيتها أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله (رو ٨ : ٢٨)

فامتحان إيماننا ينشئ صبرا ، والصبر تزكية، والتزكية رجاء ، وهكذا ننمو فى النعمة ونتشكل على صورة المسيح . وفى هذا كله ما يدفع المرأة للتعبير عن شكرها لجميع ما عمله زوجها ويعمله لأجلها لأنها ترى

فى تصرفاته الوسيلة التى يعمل بها الله فى حياتها .

(٧) إنه يحتاج إلى زوجه يمدحها الآخرون لشخصيتها وأعمالها .

« يقوم أولادها ويطوبونها . زوجها أيضاً فيمدحها . بنات كثيرات عملن فضلا أما أنت ففقت عليهن جميعاً .. أعطوها من ثمر يديها ولتمدحها أعمالها فى الأبواب » (أمثال ٣١ : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١)

يمدحها قادتها الروحيون :

+ لمعرفتها لهم ولحاجاتهم (٢ مل ٤ : ٩، ١ تسالونيكى٥ : ١٢ ، ١٣)

+ لحكمتها وتمييزها الروحى (أمثال ٣١ : ٢٦)

+ لمحبتها لزوجها وأولادها (تيطس ٢ : ٤)

+ ولخضوعها الواعى لزوجها (كولوسى ٣ : ١٨)

+ لمبادئها الأدبية السامية (تيطس ٢ : ٥)

+ لحسن ترتيبها وإدارتها لبيتها (أمثال ٣١)

يمدحها أولادها:

+ لتأثيرها الروحي العميق في حياتهم (٢تي ١ :٥)

+ لانسجامها مع زوجها وصناعتها الخير له (أم ٣١ : ١١، ١٢)

+ لاجتهادها ، واقتصادها ، وتدبيرها المنزلي (أم٣١)

+ ليقظتها وقدرتها على إشباع حاجات أولادها (أم ٣١)

+ لحكمتها ورقتها (أم ٣١ : ٢٦)

يمدحها زوجها

+ لإخلاصها وولائها له (أم ٣١ : ١١)

+ لعفافها وطهارة سيرتها (١بط ٣ : ١ ، ٢)

+ لقدرتها على تعليم الحدثات (تي ٢ : ٤)

+ أمانتها لعهود الزوجية (١ تي ٥ : ٩)

إن المرأة التي يمدحها الآخرون لمميزات شخصيتها، وروعة أعمالها تزداد قيمة في عيني زوجها .

إذا أدرك كل من الشاب والفتاة المقبلان على الزواج

الحاجات الأساسية لكل منهما ، وعملا على إشباع هذه الحاجات فأنا أتنبأ لهما بأن زواجهما سيكون زواجا سعيدا وناجحا.

(٦) ضع فى ذهنك أنك تتزوج ليبقى زواجك حتى يفصل بينكما الموت .

هذا هو المبدأ الذى وضعه الله للزواج ، أما قرأتم أن الذى خلق من البدء خلقهما ذكراً وأنثى ، وقال من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً . إذاً ليسا بعد اثنين بل جسد واحد . فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان ، (متى ١٩ :٤ – ٦)

ولكن الذى نراه اليوم هو انهيار الكثير من البيوت بالطلاق ، حتى بغير علة الزنا ، والسبب هو الإقدام على الزواج بغير تقدير صحيح لخطورته ومسئولياته .

منذ سنوات تحدث الكاتب الاجتماعى ، بيترم سوروكن، Pitirim Sorokin عن تشاؤمه بخصوص مستقبل الزواج فقال ، ستزداد حالات الطلاق حتى ينعدم أى فرق جوهرى بين الزواج الشرعى ، والعلاقة الجنسية

غير المشروعة ، وستضمحل وظيفة الأسرة حتى تصبح مجرد مسكن طارئ لذكر وأنثى ، وسيصبح البيت مجرد مكان للمبيت ليلة واحدة وكأنه جراج سيارات ، .

ومع أن هذه الصورة القاتمة لم تتم بحرفيتها ، إلا أننا نعترف أن الزواج في خطر ، وأن بعض الدول وضعت قوانين جعلت بها عقد الزواج كأى عقد قابل للتجديد بموافقة الطرفين .

وفي وسط هذا التدهور الذى يزداد انتشارا بصورة مفزعة ، على المسيحى المتجدد أن يعرف أن الله قد قصد في خطته للإنسان أن يكون الزواج ثابتا ومستقراً وأن يبدأ ليبقى .

لكن كثيرين من شباب اليوم يقبلون على الزواج وفي ذهنهم هذا التفكير ، إذا لم نسعد في زواجنا فسنحصل على الطلاق بطريقة ما ، وكل زواج يبدأ بتفكير من هذا النوع ، مؤسس على أرض رملية .

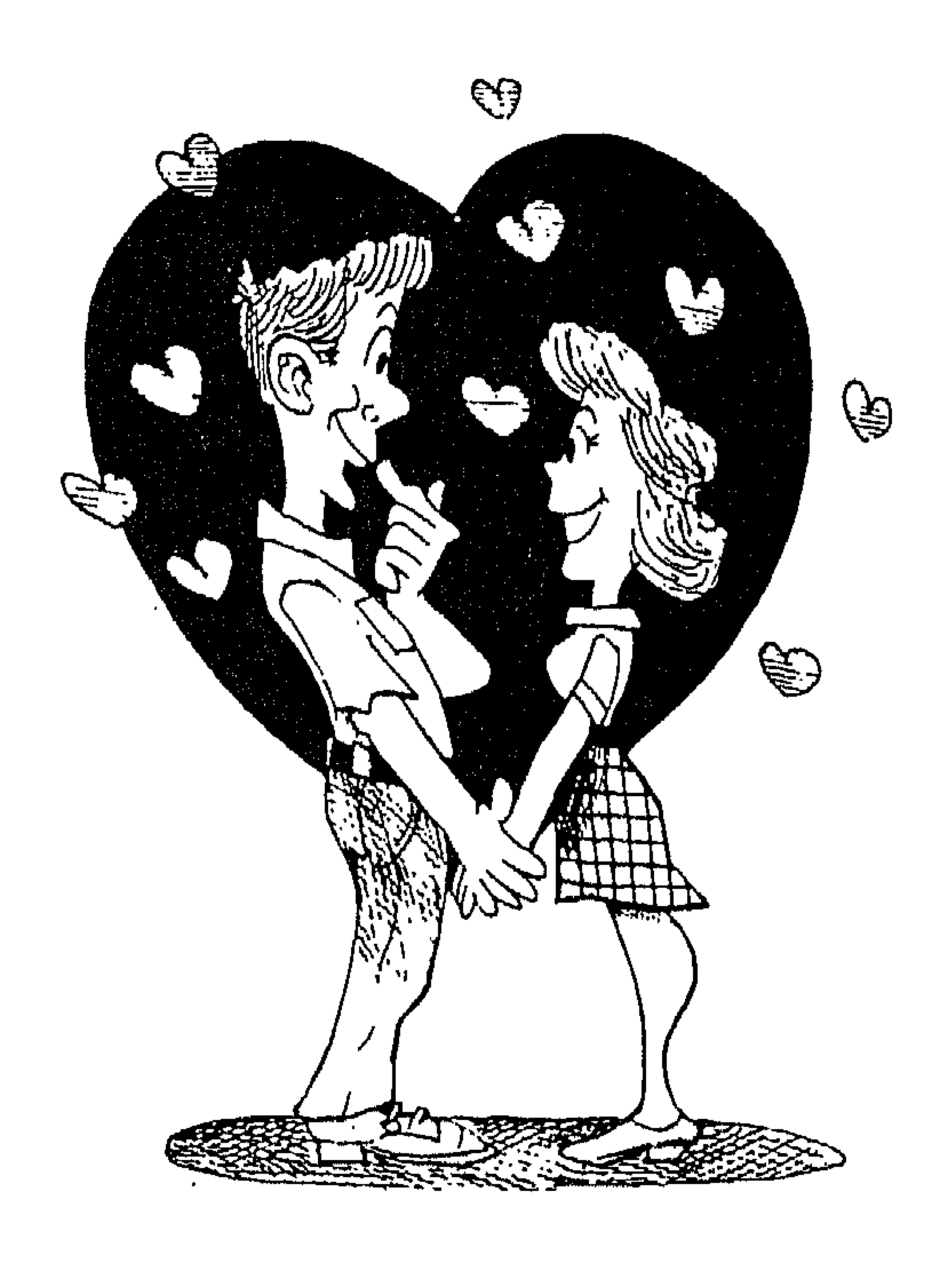
إن عهود الزواج تعلمنا استدامة الزواج ، فكل من الزوج والزوجة يتعهد بحب الآخر والإخلاص له ، في المرض والصحة ، في الفقر والغنى ، في الفرح والحزن

مدى الحياة وإلى أن يفصل بينهما الموت .

فخطة الله فى الزواج ليست على أساس عقد قابل للتجديد بموافقة الطرفين ، بل على أساس استقرار الزواج واستدامته . وعندما خلق الله « حواء » لآدم وأحضرها له « فقال آدم هذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى . هذه تدعى امرأة لأنها من امرء أخذت. لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتق بامرأته ويكونان جسداً واحداً » (تك ٢ :٢٣ ، ٢٤) « فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان » (مت ١٩ :٦).

وما أجمل ما قاله المفسر المشهور متى هنرى فى تعليقه على خلقه حواء لأدم « لم يخلق الله حواء من رأس آدم لتترأس عليه ، ولم يخلقها من قدمه ليدوسها برجليه ، ولكنه خلقها من جنبه لتكون مساوية له ، ومن تحت ذراعة لتكون فى حمايته وبالقرب من قلبه لتكون موضع حبه »

إذا أدرك كل شاب وفتاة مقبلان على الزواج هذه المفاهيم بفهم ووعى يمكننا أن نتنبأ لهما على أساس متين بزواج سعيد .




الفصل الثانى
خطورة الاختيار للزواج

الزواج

السعيد يتوقف تماما على الاختيار السديد.

شاب أراد الزواج فذهب إلى رجل كان له سبع بنات كأنهن سبع زهرات يختلجن نضاره وحياة ، وكان اسم الفتاة الأول « الجمال » ، واسم الثانية « الأنوثة » واسم الثالثة « الخفة » ، واسم الرابعة « الحنان » ، واسم الخامسة «الوفاء» ، واسم السادسة « الصحة » واسم السابعة «العقل» ، ولم يختر الشاب الوفاء ، أو العقل ، أو الحنان ، وإنما اختار «الجمال» .. فلما أخذ عروسه وذهب بها إلى بيته إذا به يرى ذلك الجمال وقد ذبل وانهار . » وتحول إلى تمثال بارد جامد . أجل « الحسن غش والجمال باطل وأما المرأة المتقية الرب فهى تمدح » (أم ٣١ : ٣٠) وهذه نهاية كل اختيار خاطئ .

المـرأة الفـاضلـة

يكمن وراء الاختيار الخاطئ عوامل كثيرة أولها وأخطرها ،الجهل بالصورة التى رسمها الكتاب المقدس للمرأة الفاضلة وللرجل الأمين .

ولقد أخذ لموئيل ملك مسا من أمه الصورة الكاملة للمرأة الفاضلة وسجلها فى هذه الكلمات ، ماذا يا بنى . ثم ماذا يا ابن رحمى ثم ماذا يا ابن نذورى .. امرأة فاضلة من يجدها لأن ثمنها يفوق اللآلئ . بها يثق قلب زوجها فلا يحتاج إلى غنيمة . تصنع له خيرا لا شرا كل أيام حياتها . تطلب صوفا وكتانا وتشتغل بيدين راضيتين. هى كسفن التاجر . تجلب طعامها من بعيد . وتقوم إذ الليل بعد وتعطى أكلا لأهل بيتها وفريضة لفتياتها. تتأمل حقلا فتأخذه وبثمر يديها تغرس كرماً . تنطق حقويها بالقوة وتشدد ذراعيها . تشعر أن تجارتها جيدة سراجها لا ينطفئ فى الليل تمد يديها إلى المغزل وتمسك كفاها بالفلكة . تبسط كفيها للفقير وتمد يديها إلى المسكين. لاتخشى على بيتها من الثلج لأن كل أهل بيتها لابسون

حللا . تعمل لنفسها موشيات . لبسها بوص وأرجوان . زوجها معروف فى الأبواب حين يجلس بين مشايخ الأرض . تصنع قمصانا وتبيعها وتعرض مناطق على الكنعانى . العز والبهاء لباسها وتضحك على الزمن الآتى. تفتح فمها بالحكمة وفى لسانها سنة المعروف. تراقب طرق أهل بيتها ولا تأكل خبز الكسل يقوم أولادها ويطوبونها . زوجها أيضا فيمدحها . بنات كثيرات عملن فضلا أما أنت ففقت عليهن جميعاً . الحسن غش والجمال باطل . أما المرأة المتقية الرب فهى تمدح أعطوها من ثمر يديها ولتمدحها أعمالها فى الأبواب» (أم ٣١ : ١٠-٣١).

هذه هى صفات المرأة الفاضلة التى قال عنها كاتب المزمور « امرأتك مثل كرمة مثمرة فى جوانب بيتك » مزمور ١٢٨ :٣ ... فلنتتبع هذه الصفات ونضع قائمة بها ونحن بصدد اختيار الفتاة التى ستكون الزوجه والأم .

(١) أنها امرأة فاضلة كراعوث التى شهد عنها بوعز قائلا « لأن جميع أبواب شعبى تعلم أنك امرأة فاضلة » (را ٣ : ١١) . وكان سر فضيلتها أنها اختارت

الإله الحقيقى إلها لها ، إلهك إلهى، را ١ : ١٦ وانضمت إلى شعبه ، واحتمت تحت جناحيه (را ٢ : ١١ ، ١٢).

(٢) وهى هدية من عند الرب ، من يجدها ؟! فإن ثمنها يفوق اللآلى ، ، البيت والثروة ميراث من الآباء . أما الزوجه المتعقلة فمن عند الرب ، (أم ١٩ : ١٤)

لقد أرسل إبراهيم عبده لعازر الدمشقى إلى بلاد بعيدة ليجد هذه المرأة الفاضلة ، وفى اعتقادى أن سر عدم وجودها هو بحث الشباب عن القيم الثقافية والاجتماعية والجمالية، أكثرمن بحثهم عن الفضائل الروحيه ، أو بمعنى أدق بحث الشباب عن المظاهر الجمالية الخارجية ، أكثر من بحثهم عن القيم الداخلية الحقيقية.

(٣) ثمنها يفوق اللآلئ – فهى أغلى من أن تقدر بأعظم الكنوز.

(٤) هى موضع ثقه قلب زوجها (أم ٣١ : ١١) وذلك لعفافها وأمانتها .. فهو واثق فى حكمة تصرفاتها، وفى نقاوة حياتها ، وفى قدرتها على تدبير بيتها ولذا فهو

ليس بحاجة إلى غنيمة ،أى إلى ربح غير حلال.

(٥) هى صانعة الخير لزوجها دواماً (ام ٣١ : ١٢) ، إنها ليست كحواء التى جربت آدم حتى أكل من الشجره ، وليست كنساء سليمان اللواتى أملن قلبه وراء آلهة أخرى (١مل ١١ : ٤) ، وليست كإيزابل التى دفعت زوجها لبيع نفسه لعمل الشر (١ مل ١١ : ٤) ، وليست كزوجة أيوب التى قالت « إلعن الله ومت » (أيوب ٢ : ٩) ، وليست كراحيل التى مع حبها ليعقوب أحضرت الأصنام إلى بيته (تك ٣١ : ١٩) ، وليست كميكال التى أنقذت داود من الموت ثم بعد ذلك احتقرته كخادم لله (٢ صم ٦ : ١٦) ولكنها صانعة الخير له كل أيام حياتها .

(٦) تشتغل بيدين راضيتين (أم ٣١ : ١٣) فهى لا تتذمر من مسئوليات البيت ، ولا تترك هذه المسئوليات للخدم ، لأنها تجد لذتها فى الشغل لأفراد أسرتها .

(٧) تشترى طعامها من بعيد لتوفر مال زوجها، فغالبا ما تكون الأسواق البعيدة أرخص من المتاجر القريبة

(أم ٣١ : ١٤).

(٨) نشيطة فى رعايتها لأهل بيتها (أم ٣١ :١٥) فهى تقوم ومازال الظلام باق لتعد طعام أهل بيتها وتنظم خدمة خدمها وفتياتها .

(٩) تضيف ممتلكات لبيتها ، وتغرس الكروم فى حديقتها (أم ٣١ : ١٦)

(١٠) تنطق نفسها بالقوة الروحية ، والعقلية ، والجسدية لتستطيع القيام بكفاءه بمسئوليات بيتها .

(١١) هى تقية وقنوعة (أم ٣١ : ١٨) ولذا تشعر أن تجارتها جيده ، لأن « التقوى مع القناعة .. تجارة عظيمة » (١ تيموثاوس ٦ : ٦)

(١٢) هى مشحونة بالقوة الروحية التى تضئ فى الأزمات « سراجها لا ينطفئ فى الليل » (أم ٣١ : ١٨) ليل التجارب والأحزان ، والأزمات لأنها تستمد قوتها من الينابيع العليا .

(١٣) تعرف كيف تصنع ملابسها ، وملابس أهل بيتها فى أوقاتها صيفاً وشتاء (أم ٣١ : ١٩ ، ٢١) .

(١٤) رحيمة بالفقير والمسكين (أم ٣١ : ٢٠)

(١٥) تلبس أجمل الملابس من عمل يديها (أم ٣١ : ٢٢)

(١٦) زوجها معروف فى الأبواب (أم ٣١ : ٢٣) فوراء كل رجل عظيم امرأة أمينة وعظيمة .

(١٧) تشعر بالأمن من جهة المستقبل ، لأنها دبرت له بنشاطها وحكمتها (أم ٣١ : ٢٤ ، ٢٥)

(١٨) هى حكيمة فى كلامها ولسانها دائما يتحدث بالشفقة واللطف والرقه (أم ٣١ : ٢٦)

(١٩) هى مراقبة أهل بيتها لتمنع عنهم الأذى ، وتنصحهم ضد أى انحراف (أم ٣١ : ٢٧) تماماً كما فعلت نعمى مع راعوث ، فقالت لها حماتها أين التقطت اليوم وأين اشتغلت ؟ ليكن الناظر إليك مباركا . فأخبرت حماتها بالذى اشتغلت معه وقالت اسم الرجل الذى اشتغلت معه اليوم بوعز ، (راعوث ٢ : ١٩ – ٢٣) .

(٢٠) هى مطوبة من أولادها ممدوحه من زوجها

(أم ٣١ : ٢٨) . ووراء كل هذه الصفات الجميله «تقوى الرب» (أم ٣١ :٣٠)

(٢١) وهى تأخذ من ثمر يديها وتمدحها أعمالها » (أم ٣١ : ٣١) .

هذه هى الصورة التى رسمها الوحى الإلهى للمرأة الفاضلة، وهى تناقض صورة المرأة الجاهلة .

فالمرأة الجاهلة « صخابه – أى عالية الصوت كثيرةالجلبة – وجامحة أى راكبة لهواها فلا يمكن ردها – فى بيتها لا تستقر قدماها » (أم ٧ : ١١)

والمرأة الجاهلة « صخابة حمقاء ولا تدرى شيئا » (أم ٩ : ٣١) . وشتان بين الحياة مع امرأة فاضلة والحياة مع امرأة جاهلة .

« السكنى فى زاوية السطح خير من امرأة مخاصمة» (أم ٢١ : ٩)

« السكنى فى أرض برية خير من امرأة مخاصمة حردة » (أم ٢١ : ١٩)

والمرأة الحردة هى المرأة الغضبانه دائما ، المتذمرة على كل شئ .

فقبل أن تختار زوجتك ادرس بتأمل كلمة اللّه التى تصف المرأة الفاضلة ، وثق أن اللّه سيقود خطواتك إليها إذا بحثت عنها بأمانة وإخلاص ، واذكر أن « المرأة الفاضلة تاج لبعلها . أما المخزية فكنخر فى عظامه » (أم ١٢ : ٤)

والآن ما هى الصورة التى رسمها الكتاب المقدس للرجل الأمين ؟

نقرأ فى سفر الأمثال الكلمات « أكثر الناس ينادون كل واحد بصلاحه.أما الرجل الأمين فمن يجده» (أم٢٠ : ٦) .

كما يبحث الشاب المؤمن عن « المرأة الفاضلة»، كذلك يجب على الفتاة المؤمنة أن لا توافق على الزواج من رجل غير أمين . لقد صدقت تلك الأخت الأمريكية المكرسة حين قالت « خير ألف مرة أن تبقى الفتاة بغير زوج من أن تتزوج رجلا ينغص حياتها . ويتعب

نفسيتها، ويسلب منها سلام قلبها وروحها » .

والرجل الأمين هو أولا وقبل كل شئ الرجل المؤمن كإبراهيم ، فالأمانة الحقيقية مصدرها الإيمان الحقيقى «فآمن إبراهيم بالله فحسب له براً» (رو٤ : ٣)

والرجل الأمين هو ثانيا الرجل الممتلئ بالعاطفة الحية كيعقوب ، لقد أحب يعقوب راحيل ، كان دليل حبه لها استعدادة للتضحية من أجلها« فخدم يعقوب براحيل سبع سنين، وكانت فى عينيه كأيام قليلة بسبب محبته لها» (تك ٢٩ : ٢٠)

والرجل الأمين هو ثالثاً الرجل الصبور كأيوب « قد سمعتم بصبر أيوب » (يع ٥ : ١١)

والرجل الأمين هو رابعاً رجل البصيرة والتمييز الروحى كداود اسمعه وهو يتحدث إلى سليمان ابنه «وأنت يا سليمان ابنى اعرف إله أبيك واعبده بقلب كامل ونفس راغبه لأن الرب يفحص جميع القلوب ويفهم كل تصورات الأفكار فإذا طلبته يوجد منك ، وإذا تركته يرفضك إلى الأبد » (١ أخ ٢٨ : ٩)

والرجل الأمين هو خامساً رجل الصلاه كايليا « كان إيليا إنساناً تحت الآلام مثلنا وصلى صلاة أن لا تمطر على الأرض ثلاث سنين وستة أشهر . ثم صلى أيضا فأعطت السماء مطرا ،وأخرجت الأرض ثمرها » (يع ٥: ١٧، ١٨) .

والرجل الأمين هو سادساً رجل الطهارة كدانيال .«أما دانيال فجعل فى قلبه أنه لا يتنجس بأطايب الملك ولا بخمر مشروبه . فطلب من رئيس الخصيان أن لا يتنجس» (دا ١ :٨)

لقد أوصى بولس تيموثاوس قائلا« لا يستهن أحد بحداثتك بل كن قدوة للمؤمنين فى الكلام فى التصرف فى المحبة فى الروح فى الإيمان فى الطهارة» (١ تى٤ : ١٢)

« أما الشهوات الشبابية فاهرب منها واتبع البر والإيمان والمحبة والسلام مع الذين يدعون الرب من قلب نقى» (١ تى ٢ : ٢٢).

والرجل الأمين هو سابعا رجل المبادئ المسيحية

كبولس الذى كتب لتيموثاوس قائلا « وأما أنت فقد تبعت تعليمى وسيرتى وقصدى وإيمانى وأناتى ومحبتى وصبرى واضطهاداتى وآلامى » (٢تى ٣ : ١٠ ، ١١) .

هذه هى صفات الرجل الأمين ، والفتاة المؤمنة يجب أن ترى هذه الصفات فى الشاب الذى سيشاركها حياتها وعمرها قبل أن توافق على الزواج به .

ويقينا أن هناك عوامل أخرى وراء كل اختيار خاطئ.

ذات مرة اجتمعت بعدد غير قليل من الشبان والشابات فى ندوة دار الحديث فيها حول « الزواج » .. قلت لهم : قبل أن أبدأ الحديث أريد أن أسأل كل واحد منكم وكل واحدة منكن هذا السؤال : لماذ تتزوج ولماذا تتزوجين ؟!

كانت الإجابات كما يلى :

+ إننى سأتزوج لأن « ماما » تقول لى إن هذا مصير كل فتاة ، ومن الأفضل أن أصل عاجلا إلى مصيرى المحتوم .

+ سأتزوج لأن كل زميلاتى فى الدراسة يتزوجن ، فلماذا أشذ عن الجموع .

+ سأتزوج لأننى أريد أن أؤسس لنفسى بيتاً ولا بد من فتاة تشتغل وتكسب لتساعدنى فى هذه الأيام الصعبة على تأسيس بيتى .

+ سأتزوج لأشبع دافعى الجنسى بطريقة حلال .

+ سأتزوج لأننى أخشى أن يفوتنى قطار الزواج

+ سأتزوج لأن المجتمع يزعجنى دائما بالسؤال : لماذا لم تتزوجى حتى الآن ؟

ومن هذه الإجابات خرجت بالأسباب التى تدفع الكثيرين إلى الزواج وهى إما أسرية ، أو إجتماعية ، أو مادية ، أو جنسية لكنها فى مجموعها لا تكون الأسس الصالحة للزواج السعيد ، وتدفع الشاب أو الفتاة إلى الاختيار الخاطئ الذى يولد الحسرة والندم بقية العمر .

عناصر الاختيار السديد

كان أسعد زواج حدثنا عنه الكتاب المقدس هو زواج

إسحق ورفقة، وعنه نقرأ الكلمات «وأخذ رفقة فصارت له زورجه وأحبها . فتعزى إسحق بعد موت أمه» (تك ٢٤: ٦٧) . ولقد كان زواج إسحق ورفقة زواجا سعيدا لأنه تأسس على الاختيار السديد.

فما هى العناصر التى يجب أن تتوفر فى كل اختيار سديد؟!

(١) عنصر اختيار الأسرة

لقد رأى إبراهيم فساد وخلاعة وانحلال بنات الكنعانيين ، وشعر بوحدة ابنه إسحق وبضرورة زواجه سيما بعد أن ماتت أمه ، وكان أول ما فكر فيه إبراهيم هو « الأسرة » التى ينبغى أن يتزوج منها إسحق .

كان إسحق ابناً مهذباً ، مطيعاً ، مسالما بطبيعته وتربيته .. كان ابن الموعد واهتم إبراهيم بأن يجد له الزوجه الفاضلة التى تسعد حياته وتملأ فراغ قلبه و فقال لعبده لعازر الدمشقى « ضع يدك تحت فخذى . فأستحلفك بالرب إله السماء وإله الأرض أن لا تأخذ زوجة لابنى من بنات الكنعانيين الذين أنا ساكن بينهم . بل إلى

أرضى وإلى عشيرتى تذهب وتأخذ زوجه لابنى إسحق (تك ٢٤ : ٢ - ٤) .

اختيار الأسرة إذا عنصر هام فى اختيار شريكة الحياة .

قال لى شاب مؤمن : « رأيت فتاة جميلة ، أعجبت جداً بها ، وفكرت جديا فى أن أتزوجها ، ولكننى اكتشفت أن أختها متزوجة بشاب من دين آخر . فهربت منها .

قلت له : لماذا هربت ؟ أجاب : عندما يتزوج الإنسان فإنه يتزوج أسرة بأسرها .. أختها ستكون خالة أولادى ، أخوها سيكون خالهم ، أبوها سيكون جدهم .. وأنا أريد أن ينتمى أولادى لأسرة ذات مبادى ومثل .

قلت له : ليباركك الرب .. إن اختيار الأسرة عنصر خطير فى الزواج السعيد .

(٢) عنصر الصلاة الحارة :

أخذ عبد إبراهيم عشرة جمال من جمال مولاه ومضى وجميع خيرات مولاه فى يده ، وذهب إلى أرام

النهرين إلى مدينة ناحور ، وأناخ الجمال خارج المدينة عند بئر الماء وقت خروج المستقيات .. ثم صلى ..

وكانت صلاته على أساس الوعد الذى نطق به إبراهيم ، الرب إله السماء الذى أخذنى من بيت أبى ومن أرض ميلادى والذى كلمنى والذى أقسم لى قائلا لنسلك أعطى هذه الأرض هو يرسل ملاكه أمامك فتأخذ زوجة لابنى من هناك ، (تك ٢٤ : ٦)

والصلاة المستجابة هى الصلاة المؤسسة على مواعيد الله ومشيئته المعلنة فى كلمته ، وهذه هى الثقة التى لنا عنده أنه إن طلبنا شيئا حسب مشيئته يسمع لنا ، (١يو ٥ : ١٤)

وكانت صلاته كذلك لطلب الإرشاد الإلهى للفتاة المعينة للزواج من إسحق ، ووضع علامة للرب ليتأكد بها من استجابة صلاته .

وهذه هى صلاة عبد إبراهيم ، أيها الرب إله سيدى إبراهيم يسر لى اليوم واصنع لطفا إلى سيدى إبراهيم . ها أنا واقف على عين الماء وبنات أهل المدينة خارجات

ليستقين ماء فليكن أن الفتاة التى أقول لها أميلى جرتك لأشرب فتقول اشرب وأنا أسقى جمالك أيضا هى التى عينتها لعبدك إسحق . وبها أعلم أنك صنعت لطفا الى سيدى» (تك ٢٤ : ١٢ – ١٤)

الصلاة إذا عنصر هام ، بل هى العنصر الأهم لمعرفة مشيئة الله بخصوص شريكه الحياة أو شريك الحياة.

ويجدر أن أقول هنا إن الصلاة لطلب الإرشاد فى الزواج يجب أن تبدأ قبل البحث عن الفتاة، لا بعد وجودها، ذلك لأننا إن وجدنا الفتاة أو الشاب قبل الصلاة فسوف تتشكل نظرتنا بالظروف ويتعذر علينا معرفة مشيئة الله الصالحة : وقد سبق أن قلت إن العبد وضع علامة للرب للتأكد من استجابة صلاته ، وفى العهد الجديد ، أولاد وبنات الله المولودين منه يسكن فيهم الروح القدس ، ويقودهم قيادة واضحة حين يخضعون لصوته الإلهى اللطيف ، لأن كل الذى ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله ، (رو ٨ : ١٤) .

فروح الله يمنح سلاما فياضا للمؤمن المسلّم تماما لمشيئة اللّه ، سيما فى أمر خطير يرتبط بحياته وسعادته على هذه الأرض .

فلتكن صلاتك حارة ، أمينة ، هدفها مجد اللّه وبناء بيت يعبد فيه ، ويكرم اسمه .. واحذر من أن تفعل كما فعل شاب انجليزى اسمه « جاكسون » أُحب فتاة اسمها «بيتى » ورفع للّه هذه الصلاة :« يارب أرجو أن ترشدنى إلى شريكة لحياتى ، ولتكن هذه الفتاة هى «بيتى» !!

إن صلاه من هذا الطراز بلا معنى.. إنها ليست لطلب الإرشاد الإلهى لكنها لفرض إرادة الإنسان على اللّه.

وحين تصلى لطلب إرشاد اللّه فى الزواج يجب أن تتأكد تماما من أن كل خطواتك تسير وفق مشيئة اللّه المعلنة فى كلمته .. فإهمال ناحية ما قد يقودك إلى التردى فى شباك العدو ، وإلى زواج ليس بحسب مشيئة اللّه الصالحة المرضية الكاملة .

(٣) عنصر التصرف في الصورة :

شكل العـروس أو شكل العـريس عنصـر هام فى الزواج.. ولابد من الإحساس بالراحة والسرور فى وجود الفتاة أو الشاب معا ، لأن الزواج شركة العمر كله .

وإذا نتابع قصة زواج إسحق ، وهو كما قلت أسعد زواج سجله الكتاب المقدس نقرأ الكلمات ، وإذا كان لم يفرغ بعد من الكلام إذا رفقة التى ولدت لبتوئيل ابن ملكة امرأة ناحور أخى إبراهيم خارجه وجرتها على كتفها، وكانت الفتاة حسنة المنظر جداً وعذراء لم يعرفها رجل . فنزلت إلى العين وملأت جرتها وطلعت . فركض العبد للقائها وقال اسقينى قليل ماء من جرتك . فقالت اشرب ياسيدى . وأسرعت وأنزلت جرتها على يدها وسقته ولما فرغت من سقيه قالت أستقى لجمالك أيضاً حتى تفرغ من الشرب . فأسرعت وأفرغت جرتها فى المسقاة وركضت أيضا إلى البئر لتستقى فاستقت لكل جماله . والرجل يتفرس فيها صامتا أأنجح الرب طريقه أم لا» (تك٢٤ :١٥ – ٢١).

الصلاة الأمينة ، المخلصة ، الحارة ، لا تعنى الغاء استخدام العقل ، بل على العكس تعطى للعقل تمييزا ليفهم مشيئة الله ، وعبد إبراهيم بعد أن صلى ، وتمت العلامة التى وضعها فى صلاته حرفيا .. وقف « يتفرس» فى رفقة صامتا ليعلم أأنجح الرب طريقه أم لا!!

لابد إذا من الرضا عن « الصورة » عن الشكل الذى ستقضى معه بقية العمر !!

(٤) عنصر التيقن من تمام الفكرة،

إلى هنا وكل شئ يسير فى الطريق السليم مع إبراهيم .. لكن هل تمت الفكرة من كل الوجوه ليستريح قلبه لطلب يد هذه الفتاة لإسحق .

لا جدال فى أن الله أعطى حكمة خاصة لهذا العبد الأمين . فالعلامة التى وضعها الرب للتأكد من معرفة مشيئته ، لم يضعها اعتباطا.. لقد أراد أن تكون الفتاة التى ستصبح زوجة لإسحق الطيب . المسالم . الوديع ، هى فتاة الميل الثانى .. الفتاة المستعدة للخدمة والتضحية إلى أكثر مما يطلب منها ، الفتاة التى أقول لها أميلى جرتك

لأشرب فتقول اشرب وأنا أسقى جمالك أيضا هى التى عينتها لعبدك إسحق ،

والآن عليه أن يتأكد من وضع أسرتها .. أن يعرف أهلها.

، وحدث عندما فرغت الجمال من الشرب أن الرجل أخذ خزامة ذهب وزنها نصف شاقل وسوارين على يديها وزنهما عشرة شواقل ذهب . وقال بنت من أنت . أخبرينى . هل فى بيت أبيك مكان لنا لنبيت ؟

لقد طالما ادعينا أننا نعيش فى عصر تقدمت فيه العلوم الإنسانية ، ودرس فيه الإنسان مكنونات النفس البشرية . لكننا هنا أمام عبد إبراهيم الذى عرف فى زمانه أكثر مما يعرف الكثيرين فى عصرنا ..

كانت أسئلته دقيقة وصريحة ..

بنت من أنت ؟!

هل أنت من عشيرة إبراهيم؟ هل أنت من بيت

محافظ به مبادئ ومثل وأخلاق فاضلة ؟

بنت من أنت ؟

أخبريني ؟!

هل في بيت أبيك مكان لنا لنبيت ؟

كان إبراهيم غنيا جداً في المواشي والفضة والذهب «الرب .. أعطاه غنما وبقراً وفضة وذهبا وعبيدا وإماء وجمالا وحميراً» (تكوين ٢٤ : ٣٥) ، وكان إسحق هو الوريث الوحيد لكل هذا الغنى وهذا المجد «وولدت سارة امرأة سيدي ابنا لسيدي بعدما شاخت فقد أعطاه كل ما له» (تك ٢٤ : ٣٦)

والآن هل تربت هذه الفتاة في بيئة مماثلة ؟هل هي من بيت كريم ؟

« هل في بيت أبيك مكان لنا لنبيت ؟»

لو أنها كانت من بيت فقير مملق ، فإنها ستفاجأ بغنى إسحق ومجده ، وستفقد إتزانها ، ولن تستطيع المواءمة بين ماضيها وتربيتها ، وبين الحياة في مجد

وغنى زوجها .. وبهذا لن تصلح للزواج من إسحق الكريم العظيم.

« هل فى بيت أبيك مكان لنا لنبيت ؟ »

« فقالت له أنا بنت بتوئيل ابن ملكه الذى ولدته لناحور. وقالت له عندنا تبن وعلف كثير ومكان لتبيتوا أيضا»

إذاً فهى من عشيرة إبراهيم.

وهى فى ذات الوقت قد تربت فى بيت موفور الغنى وكريم.

« فخر الرجل وسجد للرب »

« وقال مبارك الرب إله سيدى إبراهيم الذى لم يمنع لطفه وحقه عن سيدى إذا كنت فى الطريق هدانى الرب إلى بيت إخوة سيدى » .

استمر عبد إبراهيم فى متابعة معرفة تمام الفكرة .

« فركضت الفتاة وأخبرت بيت أمها بحسب هذه الأمور. وكان لرفقة أخ اسمه لابان . فركض لابان إلى

الرجل خارجا إلى العين . وحدث أنه إذ رأى الخزامة والسوارين على يدى أخته وإذ سمع كلام رفقة أخته قائلة هكذا كلمنى الرجل جاء إلى الرجل وإذا هو واقف عند الجمال على العين . فقال ادخل يا مبارك الرب . لماذا تقف خارجا وأنا قد هيأت البيت ومكانا للجمال . فدخل الرجل إلى البيت وحل عن الجمال . فأعطى تبنا وعلفا للجمال وماء لغسل رجليه وأرجل الرجال الذين معه. ووضع قدامه ليأكل » (تك٢٤ : ٢٨ - ٣٣)

البيت إذا بيت كريم . وهناك تناسب بين البيئة التى تربت فيها رفقة ، والتى تربى فيها إسحق .

بقى أن يتأكد العبد من ثلاثة أمور :

أولا : إن رفقة لن تكون سببا فى إرجاع إسحق عن ما قصده الله فى حياته .

ثانيا: إن رفقة توافق برضاها التام عن هذا الزواج.

ثالثا : إن أسرة رفقة توافق على هذا الزواج موافقة صريحة . وهذه كلها عناصر جوهرية للزواج السعيد .

قال عبد إبراهيم بعد أن وضع قدامه الطعام «لا آكل حتى أتكلم كلامى» (تك ٢٤ : ٣٣)

وقص عبد إبراهيم قصته كاملة ، بغير خداع أو تزيف ، وهنا أركز على القول بأن الزواج السعيد ، هو الزواج الذى يتأسس على الصدق والإخلاص من البداية.. فلا خداع فى أية ناحية من التفاصيل التى تخص الزواج القادم .. ذلك لأن الخداع عندما يكشف عنه القناع، ولابد أن يكشف عنه القناع سيولد مرارة فى القلب ويجلب على الأسرة التعاسة والشقاء.

واستمع أفراد أسرة رفقة وعلى رأسهم « لابان وبتوئيل » إلى حديث عبد إبراهيم ، ورد لابان وبتوئيل على العبد وقالا « من عند الرب خرج الأمر. لا نقدر أن نكلمك بشر أو خير . هوذا رفقة قدامك . خذها واذهب. فلتكن زوجة لابن سيدك كما تكلم الرب» (تك ٢٤: ٥٠، ٥١)

وتأكد العبد أن رفقة لن تكون سببا فى ارجاع إسحق عن ما قصده الله فى حياته .. وأن أسرتها وثقت تماماً أن

زواجها من إسحق هو مشيئة الزب ، ووافقت موافقة صريحة على هذا الزواج

وهنا أقف مرة ثانية لأقول إن موافقة الأسرتين على الزواج أمر جوهرى للزواج السعيد ، فالشاب لا يتزوج فتاة ليعزلها عن أسرتها ، والفتاة لا تتزوج شابا لتفصله عن أسرته ، وإنما الزواج يربط أسرتين معا برباط الدم . وموافقة الأسرتين شرط أساسى للزواج السعيد . فليحذر كل شاب من أن يتزوج بغير رضا والديه ووالدى الفتاة التى اختارها ، ولتحذر كل فتاة من أن تتزوج بغير رضا والديها ووالدى الشاب الذى وافقت على زواجه . ذلك لأن الأيام القادمة ستدفع كلا منهما إلى الإحساس بالذنب، وخصوصا حين تدخل السحب القاتمة حياتهما .. وإن عاجلا أو آجلا ستزحف التعاسة الى بيتهما ويدركان بعد فوات الأوان خطأ تصرفهما ورعونتهما .

وكان آخر ما لا بد أن يتأكد منه عبد إبراهيم هو موافقه ، رفقه ، برضى وسرور عن هذا الزواج .

« فدعوا رفقه وقالوا لها هل تذهبين مع هذا الرجل؟

فقالت: أذهب ، (تك ٢٤ : ٥٨)

هنا تمت فكرة الزواج بكل جوانبها على أساس اختيار الأسرة ، وعلى أساس الصلاة الحارة ، وعلى أساس التفرس فى الصورة ، وعلى أساس التيقن من تمام الفكرة.. ولذا فلا عجب أن يكون هذا الزواج أسعد زواج ، فأدخلها إسحق إلى خباء سارة أمه وأخذ رفقة فصارت له زوجة وأحبها . فتعزى إسحق بعد موت أمه ، تك ٢٤ : ٦٧ .

هنا أرى أنه لابد من إضافة عنصر آخر هام أهمله الكثيرون من المؤمنين الشبان والفتيات فى هذا العصر ، ونتج عنه ما نراه من خراب وشقاء فى حياة الكثيرين ، هذا العنصر هو :

(٥) عنصر الحياة المبررة

أقصد بذلك أن لا يتزوج المؤمن فتاة غير مؤمنة، وأن لا تتزوج المؤمنة شابا غير مؤمن .

إن الله مسئول عن إسعاد الزوجين حين يتم زواجهما بحسب مشئيته المعلنة فى كلمته . أما إذا عصى المؤمن المولود من الله مشيئة الرب ، وتزوج بحسب استحسانه،

وبحسب نظر عينيه ، واستجابة لنصائح غير المؤمنين من أصدقائه وأقربائه والمحيطين به ، فاللوم كل اللوم فى فوضى ، وشقاء ، وتعاسة حياته الزوجيه يقع عليها ، ولا حق له فى التذمر بسبب سوء اختياره .

ما أكثر الشبان والفتيات الذين يتزوجون على عجل، ودون تفكير جاد ، وتحليل سليم للشخص الذى سيشاركهم بقية العمر ، وينظر الواحد منهم أو الواحدة منهن إلى النواحى الجميلة فى شخصية الآخر دون حساب للنواحى التى قد تقود إلى إنهيار عش الزواج .

وكثيرون يتزوجون بتفاؤل أعمى ، معتقدين أن صلاة القسيس والنطق بعهود الزوجية سيحل أوتوماتيكيا كل الخلافات والمشاكل الموجودة بينهما .

هذه كلها أساليب غير كتابية ، وتؤكد الإحصائيات أن الكثيرين يختارون الشريك غير المناسب ويقضون بقية العمر فى ندم .

إن المؤمن والمؤمنة يستطيعان تجنب هذا الندم ، لأن الله قد وعد بالإرشاد الواضح بخصوص اختيار شريك

الحياة ، بشرط أن يطلب المؤمن بإخلاص معرفة مشيئة الله.

إن الله قد أمر المؤمن المتجدد بعدم الزواج بفتاة غير مؤمنة ، وأمر الفتاة المؤمنة بالامتناع عن الزواج بشاب غير مؤمن . وذلك بنصوص صريحة ولأسباب واضحة فى العهدين القديم والجديد .

ففى سفر التثنية نقرأ الكلمات ، متى أتى بك الرب إلهك إلى الأرض التى أنت داخل إليها لتمتلكها وطرد شعوبا كثيرة من أمامك .. لا تقطع معهم عهداً ولا تشفق عليهم .، ولا تصاهرهم . بنتك لا تعط لابنه وبنته لا تأخذ لابنك . لأنه يرد ابنك من ورائى فيعبد آلهة أخرى فيحمى غضب الرب عليكم ويهلككم سريعاً ، (تث ٧:١-٤)

وفى رسالة كورنثوس الثانية نقرأ الكلمات ، لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين . لأنه أية خلطة للبر والإثم . وأية شركة للنور مع الظلمة . وأى اتفاق للمسيح مع بليعال. وأى نصيب للمؤمن مع غير المؤمن . وأية موافقة

لهيكل الله مع الأوثان . فإنكم أنتم هيكل الله الحى كما قال الله إنى سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلها وهم يكونون لى شعباً ، (٢ كو ٦ : ١٤ – ١٦)

هذه نصوص إلهية واضحة ومحددة ترينا أنه إذا كان الشخص مؤمنا متجدداً فعلية أن يعرف بما لا يدع مجالا للشك أن الشريك المعين له من الله لابد أن يكون مؤمنا متجددا ، ولا يمكن لله أن يناقض كلمته . وهو باليقين يعطى بركته للمطيعين . ، ليس الله إنساناً فيكذب. ولا ابن إنسان فيندم . هل يقول ولا يفعل أو يتكلم ولا يفى، (عد٢٣ : ١٩) .

من الحجج الشائعة بين أولئك الذين يريدون التلاعب بوصايا الله الحجه القائلة بأن الشاب المؤمن لا يجد الفتاة المؤمنة ، وإن الفتاة المؤمنة لا تجد الشاب المؤمن . نقول إن هذه حجة باطلة ، فحياة المؤمن المتجدد ملك لله ، وعندما يسلم المؤمن قيادة للرب فيسقوده بحكمته لاختيار الشريك الذى يملأ حياته سعادة ، يختار لنا نصيبنا ، (مز ٤٧ : ٤)

وهناك حجة ثانية تقول إن المؤمن إذا تزوج بغير مؤمنة أو العكس ، فإنه سيقودها أو تقوده مع الأيام الى خلاص الله ، وهى حجة باطلة من أساسها لأنها مضادة لكلمة الرب ، فالرب لم يذكر قط فى كلمته أن الزواج قد عمل لتجديد شريك الحياة أو شريكة الحياة ، وما قاله بولس وبطرس بهذا الصدد (اقرأ ١ كو ٧ : ١٣ ، ١٤ ، ١ بط ٣ : ١ ، ٢) كان بخصوص زوجين غير مؤمنين تجدد أحدهما وبقى الآخر فى خطيته .

ويجدر بنا الآن أن نجيب عن السؤال : لماذا منع الله زواج المؤمن بغير المؤمنة أو المؤمنة بغير المؤمن ؟!

(١) إن هذا الزواج المختلط يسئ إلى من تتزوجه وتدعى أنك تحبه ، أى نصيب للمؤمن مع غير المؤمن ، (٢ كو ٦ : ١٥)

إن المؤمن الذى يتزوج بغير مؤمنة يبدأ بفاصل سميك بينه وبينها .

فالمؤمن له طبيعتان ، الطبيعة الجديدة المولودة من الله ، والطبيعة العتيقة الموروثه من آدم . الطبيعة العتيقة

تشتهى ما هو ضد روح الله ، وستبقى فى المومن طالما هو فى هذه الحياة . لكن الطبيعة الجديدة التى أعطاها الله للمؤمن تشتاق إلى إرضاء الله ، وتحتقر الخطية وتكرهها، وبهذه الطبيعة الجديدة يعمل الله فيك ليجعلك مشابها لصورة المسيح .

أما غير المؤمن فله طبيعة واحدة ، هى الطبيعة العتيقة المضادة لله . وقد يكون غير المؤمن شخصا مهذباً، مؤدباً ، مثقفاً ، ولكنه مع هذا كله لا يملك الطبيعة التى تشتاق إلى ارضاء الله واعطائه مركز السيادة والقيادة فى الحياة .

وعلى هذا فحين يتزوج المؤمن وهو يعيش بطبيعتين، شخصاً غير مؤمن يعيش بطبيعة واحدة ، فإن الأساس الوحيد للشركة بينهما سيكون هو «الطبيعة العتيقة» ، وعلى هذا فلن يكون هناك اتحادا كاملا بينهما. فالمؤمن يحب الرب يسوع وشريكه حياته لا تحبه .. ومن هنا ستكون بينهما فجوة واسعة .. ولن يكون زواجهما بالصورة المتكاملة التى قصدها الله .. وكيف يكون مع

وجود هذا الانقسام فى الولاء ؟!

هنا تزحف التعاسة إلى البيت وتكون أسبابها :

(١) التمزق العاطفى

(٢) التفكير المادى التجارى

(٣) الفراغ الروحى

(٤) الانقسام العقلى

(٥) الصراع الزوجى

(٦) عدم التوافق الجنسى

(٧) التوتر النفسى

هب أن شاباً يعيش فى القاهرة أراد الذهاب إلى الأسكندرية ، قابلته فى محطة القاهرة فتاة جميلة جذابه وبدأ الحديث معها وسألها : إلى أين أنت ذاهبة ؟ فأجابت: إلى أسيوط . ورد عليها : هذا رائع .. أنا ذاهب للاسكندرية ويمكننا أن نستمتع بالحديث معا أثناء الطريق.. هذا محال، لأن كلا منهما يسافر فى اتجاه مضاد للآخر.

وما لا يمكن أن يقترحه أى إنسان ذكى بالنسبة إلى سفر من هذا الطراز ، يحاوله الكثيرون فى دائرة الزواج ، فزواج المؤمن بغير مؤمنة – أو العكس – يعنى أن المؤمن قد اختار أن يقضى حياته مع شخص مسافر إلى اتجاه مضاد تماما لاتجاهه . وحينما تسير حياتان فى اتجاهين متضادين فلابد أن تباعد بينهما الأيام وستكون وسيلة اتصالهما الخطابات أو التليفونات . وهذا ممالابد أن يصل إليه الزواج المختلط ، ولا حق لك أن تدخل شخصا تدعى أنك تحبه فى مثل هذا المصير المؤلم .

(ب) إن هذا الزواج المختلط يسئ بالدرجة الأولى إليك .

لقد حذر الله شعبه من الزواج المختلط قائلا ، لأنه يرد ابنك من ورائى فيعبد آلهة أخرى فيحمى غضب الرب عليكم ويهلككم سريعا (تث ٧ : ٤) .

فالأمل الذى لديك فى ربحك الطرف غير المؤمن هو باليقين أمل واه ضعيف ، أما انحرافك أنت وراء الطرف غير المؤمن فهو ما تعلنه كلمة الله ، وما لابد أن

يجلب عليك تأديب الرب .

نقرأ فى سفر القضاة هذه الكلمات « فسكن بنو إسرائيل فى وسط الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين . واتخذوا بناتهم لأنفسهم نساء وأعطوا بناتهم لبنيهم وعبدوا آلهتهم . فعمل بنوإسرائيل الشر فى عينى الرب ونسوا الرب إلههم وعبدوا البعليم والسوارى ، فحمى غضب الرب على إسرائيل فباعهم بيد كوشان رشعتايم ملك أرام النهرين » (قض ٣ : ٥ – ٨).

ونقرأ فى سفر الملوك الأول هذه الكلمات «وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات . من الأمم الذى قال عنهم الرب لبنى إسرائيل لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم . فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة .. وكان فى زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب إلهه كقلب داود أبيه .» فذهب

سليمان وراء عشتورث إلاهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين . وعمل سليمان الشر فى عين الرب ولم يتبع الرب تماما كداود أبيه .. فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذى تراءى له مرتين» (١مل ١١ : ١ - ٩)

فهل أنت أكثر حكمة من سليمان الذى أمال نساؤه قلبه وراء آلهة أخرى حتى تتزوج من فتاة غير مؤمنة وتجلب على نفسك غضب الرب ؟!؟

حدثنا التاريخ أن الفكاهى الأمريكى الأشهر مارك توين أحب فتاة أسمها «أوليفيا لا نجدون» ، نشأت أوليفيا فى بيت مسيحى ، وتمسكت بعقائد دينية مكينة .. لم يعلن مارك توين عن إيمانه بالمسيح ، ولو أنه بدا أنه تأثر بحياة أوليفيا .. تزوج مارك توين وأوليفيا ، وفى بداية زواجهما كان مارك توين يصلى دائما طالبا البركة عل كل طعام ، ويشترك مع زوجته فى قراءة الكتاب القمدس والصلاة ، ولكنه لم يستمر فى هذا .. وذات يوم قال لزوجته : «أوليفيا أنا لا أؤمن بالكتاب المقدس» وقليلا

قليلا تسرب عدم إيمان مارك توين واستشرى كالسرطان فى حياة زوجته .. ودخلت الأسرة فى كارثة محرقة ، وأراد مارك توين تقوية زوجته خلال المحنة فقال لها : «أوليفيا إن كان يعزيك أن تستندى على الإيمان المسيحى فافعلى» ولكن الجواب الذى ردت به زوجته كان « إننى لا أستطيع فليس لدى أى إيمان » !!

الزواج ليس حقل مرسلى لربح شريك أو شريكة الحياة للمسيح ، فلا تدخل شركة من هذا الطراز تحطم مثلك وتزعزع إيمانك .

(جـ) إن هذا الزواج المختلط يسئ إلى أولادك

إنه يسئ إليهم إذ سينشأون وسط قيم متناقضة فقيم المؤمن روحية ، كتابية ، سماوية ، وقيم غير المؤمن ، جسدية ، نفسانية ، أرضية .. كدت أقول شيطانية !!

وياللتمزق الروحى والنفسى والعقلى وهم يعيشون وسط هذا التناقضات .

نقرأ فى سفر نحميا الكلمات ، فى تلك الأيام أيضا رأيت اليهود الذين ساكنوا نساء أشدوديات وعمونيات وموابيات ، ونصف كلام بينهم باللسان الأشدودى ولم يكونوا يحسنون التكلم باللسان اليهودى بل بلسان شعب وشعب . فخاصمتهم ولعنتهم وضربت منهم أناسا ونتفت شعورهم واستحلفتهم بالله قائلا لا تعطوا بناتك لبنيهم ولا تأخذوا بناتهم لبنيكم ولا لأنفسكم . أليس من أجل هؤلاء أخطأ سليمان ملك إسرائيل ولم يكن فى الأمم الكثيرة ملك مثله وكان محبوبا إلى إلهه فجعله ملكا على كل إسرائيل. هو أيضا جعلته النساء الأجنبيات يخطئ» (نح ١ ٢٢: ٢٦)

(د) إن هذا الزواج المختلط يسئ إلى الرب وإلى غرضه فى حياتك

قال نحميا ، فهل نسكت لكم أن تعملوا كل واحد هذا الشر العظيم بالخيانة ضد إلهنا بمساكنه نساء أجنبيات ، (نح ١٣ : ٢٧)

إن الزواج بغير المؤمنين هو شر عظيم ، وخيانة ضد الله ، لأن الله خلقنا وفدانا لا لنعيش لأنفسنا بل لنعيش له

ولمجده ، لأن ليس أحد منا يعيش لذاته ولا أحد يموت لذاته . لأننا إن عشنا فللرب نعيش وإن متنا فللرب نموت فإن عشنا وإن متنا فللرب نحن ،(رو ١٤ : ٧، ٨) .

فإن وضعت غرامك بشخص ما خارج دائرة سيادة الله ، فإن هذا يعنى أنك قررت الحياة على مستوى منخفض.

إن البيت المسيحى يمجد الله ، حين يكون الزوجان معا ملكا للرب يسوع المسيح ، ويعيشان فى طاعته . هنا يكون البيت مركزا لشهادة لامعة للمجتمع المحيط به ، والأولاد الذى يولدون فى بيت كهذا يستمتعون ببركة إلهية خاصة فى حياتهم .

نقرأ فى إنجيل لوقا الكلمات ، كان فى أيام هيرودس ملك اليهود كاهن اسمه زكريا من فرقة أبيا وامرأته من بنات هرون واسمها أليصابات . وكانا كلاهما بارين أمام الله سالكين فى جميع وصايا الرب وأحكامه بلا لوم، (لو١ : ٥ – ٧)

من هذين الزوجين البارزين ولد يوحنا المعمدان

أعظم مواليد النساء . إن من يدخل فى شركة زواج مختلط لا يستطيع أن يضم صوته إلى صوت يشوع قائلا « أما أنا وبيتى فنعبد الرب » (يش ٢٤ : ١٥) . إذ أن بيته سيكون منقسما على ذاته .

حدثنا الراعى الراحل « بيتر الدرزفلد » عن أم كانت عضواً بكنيسته جاءت إليه ذات يوم وهى مبتهجة بفتاة تعرّف بها ابنها المؤمن « جون » وفكر فى الزواج بها .. قالت له : « إنها فتاة جذابة .. جميلة ..وأسرتها مثقفة مهذبة .. والفتاة ليست مستعبدة لأى عادة رديئة .. إنها تغنى بصوت رخيم ، وهى موسيقارة من الطراز الأول» ورد عليها الراعى قائلا « كل هذا يبدو جميلا ، لكن أخبرينى .. ما هو اختبارها مع الرب ؟ »

وبدأ أن سؤاله قد شوه جمال الصورة التى رسمتها الأم لفتاة ابنها .. وقد ردت الأم فى غضب ظاهر قائلة «لا تقلق بالك ، فأنا أعتقد أنها ستواظب مع جون على حضور الكنيسة .

استطرد القس الدرزفلد قائلا « إنك لم تجيبى على

سؤالى . ما هو اختبارها مع الرب ؟ من هو إلهها ؟ هل تؤمن بالكتاب المقدس الذى يؤمن به جون ؟ هل تحب الرب الذى يحبه ؟ هل اختبرت الخلاص الذى اختبره ؟ هل هى فى طريقها إلى ذات السماء الذى سيذهب إليها؟ إن لم تكن كذلك فهى ليست الفتاة المناسبة لابنك . ولايهم مدى ثقافتها ، أو براعتها الموسيقية ، أو جاذبية شخصيتها .

لقد كانت كلمات الراعى مع أنها تبدو فى ظاهرها خشنة أرق وأخلص نصيحة لهذه الأم .

أذكر أنه منذ سنوات طويلة جاءتنى فتاة مؤمنة تسألنى عن رأيى فى اختيارها لأحد اثنين .. قسيس مولود من الله ، ولكنه مازال فقيراً .. وشاب غنى غير مؤمن .. وأجبت : تزوجى القسيس .. قالت : ولكن مرتبه ضعيف ولن تكون حياتنا المادية مريحة قلت : تزوجى القسيس.

ولم تسمع نصيحتى .. تزوجت الشاب الغنى ، ومنذ تزوجته ضاعت الابتسامة التى كانت تملأ وجهها ، وما

رأيتها مرة إلا والدموع تملأ عينيها .

كم أتمنى أن يمتنع خدام الرب الأمناء عن عقد أى زواج بين اثنين يكون أحدهما غير مؤمن .. إن هذا التصرف قد يوقف مد التعاسة الذى يزحف على بيوت الكثيرين .

هذا كله يصل بنا إلى سؤال خطير : من هو المؤمن الذى يصلح لى ، ومن هى المؤمنة التى تصلح أن تكون زوجة تسعدنى ؟

يقينا أنه لا يمكن أن يصلح كل مؤمن لكل مؤمنة، وأعود فأكرر أن الرب يقود المؤمن المكرس إلى شريكة الحياة المعينة من لدنه «أعلمك وأرشدك الطريق التى تسلكها . أنصحك عينى عليك» (مز ٣٢ : ٨) . ومع ذلك فهناك مميزات أكيده لابد من مراعاتها وأنت تطلب إرشاد الله .

إن دراستنا لعدد غير قليل من الأزواج السعداء ترينا أن أفضل شريك للحياة هو الشخص .

- الذى تشعر بالسعادة فى وجودك معه .

– الذى تعجب بشخصيته وصفاته .

– الذى يشاركك اهتمامك وطموحك .

– الذى تربى فى بيئة وحضارة كالبيئة والحضارة التى تربيت فيها .

– الذى تتفق اعتقاداته الكتابية مع عقائدك حتى لا يكون هناك خلاف بينكما فى اختيار الكنيسة التى تنضمان إليها.

– الذى يسهل عليك قبول مقاييس وأسلوب حياته .

– الذى يتقارب معك فى المستوى العلمى والتفكير العقلى حتى تتأكد من الاستمتاع بمشاركته فى أفكارك وأحاديثك .

– الذى تحبه مع معرفتك بنقط القوة والضعف فى حياته، وتعرف جيدا بأن الحب لن يغير شخصيته الأساسية، أو عاداته ، أو أساليب تصرفاته أو مميزاته الشخصية .

إن شخصية المرء قبل الزواج ستبقى كما هى بعده،

وهذه الحقيقة تساعدك على اختيار الشريك الذى يتناسب مع الصورة التى رسمتها فى ذهنك إذ أنه سيبقى بنفس صفاته بعد الزواج كما كان قبله .

– الذى يعرف كيف يتعامل مع الجنس الآخر .

– الذى يعرف كيف يشاركك آلامك كما يشاركك مسراتك .

– الذى يعرف كيف يعالج المواقف الصعبه بهدوء وحكمة .

– الذى يحب الإنسان الداخلى فيك ، أكثر من حبه لجمالك الخارجى .

– وأهم من هذا كله الذى يشـــاركك تكريسك ، وحبك ، وخدمتك للرب يسوع فاديك .

وفى عبارة واحدة فإن المؤمن الذى يصلح لك هو الذى ، يسير فى نفس طريقك ، مع المسيح .

(٦) عنصر الأمور الصغيرة

هناك أمور صغيرة قد يعتبرها البعض غير جوهرية ،

ولكنها تعمل عمل الذباب فى الزواج ، ذلك الذباب الذى قال عنه كاتب سفر الجامعة « الذباب الميت ينتن ويخمر طيب العطار» (جا ١٠ : ١)

وسأضع هذه الأمور فى هذه الباقة من النصائح :

(أ) كن أمينا ودقيقاً فيما تقدمه من معلومات عن نفسكِ أحذر من أن تخدع من تتزوجها أو أن تخدعى من تتزوجيه من جهة: السن.. المركز المالى.. المستوى العلمى.. الحالة الصحية .

إن الزواج شركه عمر ، وكل خداع سيكتشف إن آجلا أو عاجلا ، وحين يتزوج إنسان على أساس الخداع فى أى دائرة من دوائر الحياة ، يعتبر الطرف المخدوع نفسه ضحية .. ويمتلئ قلبه مرارة ، ويفقد ثقته فى شريك حياته.. وتلون مرارة نفسه كل جوانب حياته الزوجية .

لقد زوج لابان ابنته ليئة ليعقوب بالخداع ، وعن هذا نقرأ الكلمات :

« ثم قال يعقوب للابان أعطنى امرأتى لأن أيامى

كملت .. فجمع لابان جميع أهل المكان وصنع وليمة . وكان فى المساء أنه أخذ ليئة ابنته وأتى بها إليه . فدخل عليها .. وفى الصباح إذا هى ليئة . فقال للابان ما هذا الذى صنعت بى أليس براحيل خدمت عندك . فلماذا خدعتنى» (تك ٢٩ : ١ – ٢٥)

وكانت نتيجة هذا الزواج الذى بنى على الخداع ، أن ليئة عاشت فى جو الكراهية « ورأى الرب أن ليئة مكروهة » (تك ٢٩ : ٣١) ، وجو المذلة « الرب قد نظر إلى مذلتى » (تك ٢٩ : ٣٢) ، والفجوه العميقة التى وجدت بينها وبين زوجها .

فقل الصدق الكامل فى المعلومات التى تقدمها عن نفسك .. حتى لا تتسرب مرارة الإحساس بالخداع الى بيتك .

(ب) استشر والديك

فى الأيام القديمة كان الأب يتولى زواج ابنه ، وكان الزوج يطلب فتاته من أبيها .. العصر الحديث قلب هذه المعايير .. ولكننى أنصحك حين تقبل على الزواج أن

تستشير والديك . إن لهما من الخبرة فى الحياة ما يجنبك الكثير من كوارث الأيام .، وفوق خبرتهما هناك حبهما الشديد لك .. والحب إحساس مرهف دقيق .

واحذر أن تستهزئ بأبيك أو تحتقر أمك لأنك أصبحت أكثر منهما علماً أو مالا .. وأذكر كلمات أجور ابن متقية مسا :

«العين المستهزئه بأبيها والمحتقرة إطاعة أمها تقورها غربان الوادى وتأكلها فراخ النسر» (أم ٣٠ : ١٧)

(جـ) لا تتزوج بغير رضا والديك ووالدى فتاتك :

لقد تزوج عيسو بغير رضا والديه ، وكان زواجه سببا فى مرارتهما ، ولما كان عيسو ابن أربعين سنة أتخذ زوجة يهوديت ابنة بيرى الحثى وبسمة ابنة إيلون الحثى. فكانتا مرارة نفس لإسحق ورفقة ، (تك ٢٦ : ٣٤ ، ٣٥).

بل كان أكثر من ذلك سببا فى ملل أمه من الحياة

«وقالت رفقة لإسحق مللت حياتى من أجل بنات حث. إن كان يعقوب يأخذ زوجة من بنات حث مثل هؤلاء من بنات الأرض فلماذا لى حياة » (تك ٢٧ : ٤٦)

وكان مع هذا كله سببا فى تكدير إسحق أبيه « رأى عيسو أن بنات كنعان شريرات فى عينى إسحق أبيه» (تك ٢٨ : ٨)

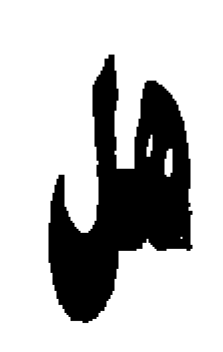
وكثيرون يقدمون على الزواج بغير رضا والديهم ، ويكونون سببا فى حزن الآباء وتكدير حياتهم ومرارة نفوسهم.

إن الزواج الذى بحسب مشيئة الرب سيرضى عنه كل الأطراف ، والدا الزوج ووالدا الزوجه ، وسيقول الجميع « من الرب خرج الأمر » (تك ٢٤ : ٥٠)

هذه هى العناصر الجوهرية فى الاختيار ، والتى تؤدى فى اعتقادنا للزواج السعيد فادرسها بتدقيق. واطلب إرشاد الله فى ضوئها ومن سار على الدرب وصل » .

الفصل الثالث





الحب ضرورة للزواج السعيد ؟!؟

بكل يقين ...

ولكن أى نوع من الحب يضمن الزواج السعيد ؟!

الحب المطلوب للزواج السعيد

نقرأ فى سفر التكوين هذه الكلمات

« فادخلها إسحق إلى خباء سارة أمه وأخذ رفقة فصارت له زوجه وأحبها » (تك ٢٤ : ٦٧) .

« ثم قال لابان ليعقوب ألأنك أخى تخدمنى مجانا . أخبرنى ما أجرتك ؟ .. وكان للابان ابنتان اسم الكبرى ليئة واسم الصغرى راحيل . وكانت عينا ليئة ضعيفتين . وأما راحيل فكانت حسنة الصورة وحسنة المنظر ، وأحب

يعقوب راحيل . ، فقال أخدمك سبع سنين براحيل ابنتك الصغرى . فخدم يعقوب براحيل سبع سنين . وكانت فى عينيه كأيام قليلة بسبب محبته لها ، (تك ٢٩ : ١٥-٢٠).

فى هذه العبارات نجد نوعين من الحب .. حب نشأ بعد الزواج بين إسحق ورفقه ،وملأ حياة الزوجين هناء وصفاء طول رحلة الحياة ، وكان السر وراء هذا الحب الصادق أن الزوجه ، رفقة ، كانت معينة من الرب ، مختارة بالصلاة المخلصة الحارة .. وحب نشأ قبل الزواج بين يعقوب وراحيل ، واستمر مضيئا طوال رحلة الحياة .

والآن ما هو التحديد الدقيق لمعنى الحب الذى يوجد فى كل زواج سعيد ؟!

هناك أربعة أنواع من الحب ، واحد منها فقط هو الحب الصحيح الذى يضمن تماما وجود السعادة فى الزواج.

+ هناك الحب لما هو أدنى من البشر ، كحب الإنسان للحيوانات الأليفة ، أو لنوع معين من الفواكه والزهور ، أو حبه للطبيعة فى تنوعها وجمالها ، ويبقى

هذا الحب نقياً إلى أن نجعل منه ، ديناً ، للحياة ، هنا يصبح هذا الحب ، روحا نجساً ، فكم من أشخاص يحبون الحيوانات أكثر من حبهم لله ، ويتعبدون فى محراب الطبيعة ، أكثر من تعبدهم لخالق السموات والأرض

+ وهناك الحب الشهوانى ، وقد استخدم الفلاسفة اليونانيون كلمة ، Eros. إروس ، وهى اسم آلهة الحب عند الإغريق – ولا توجد هذه الكلمة إلا فى كتب الأدب اليونانى ، ولم تذكر قط فى الكتاب المقدس فى أسفار العهد الجديد – للتعبير عن هذا النوع من الحب ، الذى دافعة الرغبة فى امتاع الذات وإشباع الشهوات .. إن هذا النوع من الحب لا يهدف إلى العطاء للشخص موضوع الحب ، ولكنه يهدف الى إشباع شهوات ونزوات المحب... إنه ليس حباً بحسب مفهوم كلمة الحب فى الكتاب المقدس، ولكنه أنانية مقنعة بكلمات ناعمة معسولة لخداع المحبوب ، وهذا النوع من الحب شهوانى ، جسدى ، نفسانى .. وهو حب هدام يظهر بصورة مجسمة فى قصة أمنون وثامار التى سجلها العهد القديم فى هذه الكلمات

،وجرى بعد ذلك أنه كان لأبشالوم بن داود أخت جميلة أسمها ثامار فأحبها أمنون ابن داود. وأحضر أمنون للسقم من أجل ثامار أخته لأنها كانت عذراء وعسر في عيني أمنون أن يفعل لها شيئا . وكان لأمنون صاحب اسمه يوناداب ابن شمعي أخي داود . وكان يوناداب رجلا حكيما جداً . فقال له لماذا يا ابن الملك أنت ضعيف هكذا من صباح إلى صباح . أما تخبرني؟ فقال له أمنون إني أحب ثامار أخت أبشالوم أخي . فقال يوناداب اضطجع على سريرك وتمارض . وإذا جاء أبوك ليراك فقل له دع ثامار أختي فتأتي وتطعمني خبزاً وتعمل أمامي الطعام لأرى فآكل من يدها . فاضطجع أمنون وتمارض فجاء الملك ليراه . فقال أمنون للملك دع ثامار أختي فتأتي وتصنع أمامي كعكتين فآكل من يدها. فأرسل داود إلى ثامار إلى البيت قائلا اذهبي إلى بيت أمنون أخيك واعملي له طعاما . فذهبت ثامار إلى بيت أمنون أخيها وهو مضطجع . وأخذت العجين وعجنت وعملت كعكا أمامه وخبزت الكعك . وأخذت المقلاة وسكبت أمامه فأبى أن يأكل . وقال أمنون أخرجوا كل إنسان عني . فخرج

كل إنسان عنه ثم قال أمنون لثامار ايتى بالطعام إلى المخدع فآكل من يدك . فأخذت ثامار الكعك الذى عملته وأتت به أمنون أخاها إلى المخدع . وقدمت له ليأكل فأمسكها وقال لها تعالى اضطجعى معى يا أختى . فقالت له لا أخى لا تذلنى لأنه لا يفعل هكذا فى إسرائيل . لا تعمل هذه القباحة . أما أنا فأين أذهب بعارى وأما أنت فتكون كواحد من السفهاء فى إسرائيل . والآن كلم الملك لأنه لا يمنعنى منك . فلم يشأ أن يسمع لصوتها بل تمكن منها وقهرها واضطجع معها . ثم أبغضها أمنون بغضة شديدة جداً حتى إن البغضة التى أبغضها إياها كانت أشد من المحبة التى أحبها إياها . وقال لها أمنون قومى انطلقى . فقالت له لا سبب . هذا الشر بطردك إياى هو أعظم من الآخر الذى عملته بى . فلم يشأ أن يسمع لها . بل دعا غلامه الذى كان يخدمه وقال اطرد هذه عنى خارجاً وأقفل الباب وراءها» (٢صم١٣ : ١-١٧)

لقد كان حب أمنون لثامار حباً شهوانياً ، كان مركزاً فى إشباع شهوته ، وكان ما أسقم جسده هو أن ثامار «كانت عذراء وعسر فى عينى أمنون أن يفعل لها شيئاً»

فلما اغتصبها رغم إرادتها « أبغضها بغضة شديدة جدا» ، وفى اعتقادى أن هذا كان نتيجة لفشله فى عدم إشباع شهوته بسبب مقاومتها له ، وكل حب يؤسس على الشهوة الجنسية وحدها مصيره الدمار إن عاجلا أو آجلا ... إنه الحب الذى يسميه فلاسفة اليونان « Eros إروس » .

+ وهناك نوع ثالث من الحب ، هو الحب بين الأصدقاء وأفراد الأسرة ، وقد استخدم الفلاسفة اليونانيون كلمة فيلوس « Philos » ومعناها « محب » للتعبير عن الحب بين الأصدقاء وأفراد الأسرة ، وحب « الأصدقاء » حين يبقى فى مكانه المتزن السليم هو حب صحى ، «المكثر الأصحاب يخرب نفسه . ولكن يوجد محب ألزق من الأخ » (أم ١٨ : ٢٤) .. ونحن نرى صورة رائعه لهذا النوع من الحب فى قصة يوناثان وداود المذكورة فى العهد القديم .

« وكان لما فرغ (داود) من الكلام مع شاول أن نفس يوناثان تعلقت بنفس داود وأحبه يوناثان كنفسه. فأخذه شاول فى ذلك اليوم ولم يدعه يرجع إلى بيت أبيه.

وقطع يوناثان وداود عهداً لأنه أحبه كنفسه . وخلع يوناثان الجبة التى عليه وأعطاها لداود مع ثيابه وسيفه وقوسه ومنطقته ، (١ صم ١٨ : ١ - ٤) .

هكذا تجسد حب الصداقة الحقيقية فى علاقة يوناثان وداود ، وكانت العناصرة البارزة فى هذه الصداقة الخلاقة هى أولا : بحثها عن إرادة فى حياة الصديق أو بمعنى آخر رسالة هذا الصديق فى الحياة . وهى ثانياً : نظرتها للصديق من جهة نفعه لعمل الله . وهى ثالثاً : وجود الوحدة فى أهداف الحياة . وهى رابعاً : العمل على إنماء شخصية الصديق . وهى خامساً : حماية الصديق فى غيبته . وهى سادساً: تذكر عهودها مع الصديق حتى بعد موته . وهى سابعاً : أقوى من الموت .

+ أخيرا نصل إلى الحب الصحى ، الذى هو العنصر الأساسى فى الزواج السعيد ، والكلمة التى استخدمها اليونانيون للتعبير عن هذا النوع من الحب هى كلمة «Agape أجابيه » ، وقد كثر استخدام هذه الكلمة فى العهد الجديد ، وهى تستخدم أساساً للتعبير عن الحب الإلهى ،

وإن تكن غير مقصورة عليه ، وهذا النوع من الحب هو «حب العطاء» ، هو «حب البذل» الذى عبر عنه يوحنا فى إنجيله بالكلمات «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد» (يو ٣ : ١٦) ، هو الحب الذى يطلب المصلحة العليا للمحبوب ، هو الحب الذى يجد سعادته فى إسعاد مَن يحب ، وقد جسد المسيح هذا الحب فى أروع صورة ، بحبه الذى دفعه للموت على صليب الجلجثة من أجل مَن أحب .

إن الكلمة «Agape» أجابيه ، تستخدم دائما للتعبير عن حب الله الذى دفعه لإرسال ابنه للموت من أجل الخطاة إن الله لم يحبنا لاستحقاقنا لهذا الحب ، ، أو لأنه يريد أن يسلبنا شيئا مقابل هذا الحب ، بل أحبنا لأنه «محبة» .

إن الشاب الذى يراود فتاة عن نفسها قبل زواجه بها، بحجة حبه الشديد لها لا يعرف الحب الإلهى الصحيح. وإنما حبه هو حب نفسانى شهوانى، وهو بتصرفه المشين هذا يسئ إلى الفتاة إساءة يصعب التعبير عن فداحة أضرارها. إنه لا يتصرف لمصلحتها ولكن لإشباع شهوته ونزوته.

ونقـول هنا إن هذا الحب الصـحى لا يوجـد إلا من سكنى الروح القدس فى قلوبنا ، هو حب مصدره الله ذاته تبارك اسمـه ، وقد كتب عنه يوحنا رسول المحبة قائلا «أيها الأحباء لنحب بعضنا بعضاً لأن المحبة هى من الله وكل من يحب فقد ولد من الله ويعرف الله» (١ يو٤ : ٧)

وقـد قـدم لنا بولس الرسـول أوصـاف الحب الإلـهى «Agape Love» الذى يجب أن نحب به الآخـرين ، ونبنى على أساس وجوده عش الزواج السعيد ، ونمتحن حبنا فى نوره ، فى الأصحاح الثالث عشر من رسالته الأولى الى المؤمنين فى كورنثوس فقال :

« إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة ولكن ليس لى محبة فقد صرت نحاساً يطن أو صنجاً يرن . وإن كانت لى نبوة وأعلم جميع الأسرار وكل علم وإن كان لى كل الإيمان حتى أنقل الجبال ولكن ليس لى محبة فلست شيئاً . وإن أطعمت كل أموالى وإن سلمت جسدى حتى احترق ولكن ليس محبة فلا أنتفع شيئا .

المحبة تتأنى وترفق .، المحبة لا تحسد . المحبة لا

تتفاخر ولا تنتفخ . ولا تقبح ولا تطلب ما لنفسها ولا تحتد ولا تظن السوء . ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق وتحتمل كل شئ وتصدق كل شئ وترجو كل شئ وتصبر على كل شئ . المحبة لا تسقط أبداً » (١ كو١٣ : ١ – ٨)

هذا النوع من المحبة لا يمكن أن يكون طبيعيا بشريا، لأن المحبة البشرية الجسدية مهما كانت صادقة ، فهى لا تثبت ، ولابد لها من نهاية ، فهى باقية ما بقى تبادل المصلحة فيها ، وإلا فشلت واضمحلت . وأما المحبة التى مصدرها شخص الرب يسوع المسيح . والتى هى من ثمر سكنى الروح القدس فينا فهى المحبة الإلهية ، وهى المحبة الحقيقية ، التى توجد فى كل زواج سعيد .

وتتميز هذه المحبة بما يلى :

(١) « تتأنى » – فلا تسرع فى إصدار أحكامها .

(٢) – « ترفق » حتى إذا ما أساء الآخرون تصرفاتهم نحونا .

هذه هى المحبة التى ظلت فى قلب داود من نحو ابنه أبشالوم ، حتى وهو يحاول اغتصاب عرشه ، إذ

أوصى داود قادة الجيش يوآب وأبيشاى وإتاى قائلا «ترفقوا لى بالفتى أبشالوم» (٢صم ١٨ : ٥)

(٣) « لا تحسد » - أى لا تغار من نجاح الآخرين، ولا تغمطهم حقهم من التقدير ، ولا تتمنى اغتصاب ما نالوه .

(٤) « لا تتفاخر » - أى لا تعتد بذاتها ، ولا يأخذها العجب ، والزهو ، والغرور .

(٥) « لا تنتفخ » - أى لا تتعظم ولا تتكبر .

(٦) « لا تقبح » أى لا تبحث عن أخطاء الغير لتجسمها ، ولا تتحدث عن الآخرين بأقوال جارحة .

(٧) « لا تطلب ما لنفسها» - أى محبة الذات لا تسيطر عليها ، وهى تطلب للآخرين ما تطلبه لنفسها .

(٨) « لا تحتد » - أى ليست سريعة الغضب .

(٩) « لا تظن السوء » - أى لا تفسر تصرفات الآخرين على أساس البغضة والكراهية والحقد .

(١٠) « لا تفرح بالإثم » أى لا تسر بأى نوع من

أنواع الشر ، ولا تفخر بما يحيق بالآخرين من ظلم وجور.

(١١) « تفرح بالحق » – أى تسر بالحق ، وتفرح لنصرته ، وتبتهج برفعته .

(١٢) « تحتمل كل شئ » – أى تحتمل ضعفات الضعفاء ، وتعرف كيف تصمت ومتى تسكت على الأذى .

(١٣) « تصدق كل شئ » – أى أنها مملوءة ثقة وإيماناً ، وهى لا تشك فى صدق من تحب .

(١٤) « ترجو كل شئ » أى أنها مفعمة بالرجاء وسط أحلك الظلمات ، تنظر إلى الناحية المثيرة التى سيأتى منها الحل لأعقد المشكلات .

(١٥) « تصبر على كل شئ » – أى تثابر فى خدمتها وجهادها محتملة كل الظروف المعاكسة .

(١٦) « لا تسقط أبداً » – أى لا تغلب بالأخطاء، والظروف والمضايقات بل تغلبها بنعمة الله وتبقى هى راسخة كالجبال .

فأى نوع من المحبة يسود بيتك وعلاقاتك الزوجية؟
إن الأساس الوحيد للسعادة الزوجية هو المحبة الإلهية .

أبعاد الحب في الزواج السعيد

حدثنا « كريج ماسي Graig Massey » عن خطيبين جاءا إليه لاستشارته فى مستقبل حياتهما الزوجية.

قال ماسي : كان وجهاهما يتألقان بالفرح الذى ملأ قلبيهما بعلاقتهما الجديدة ، وخيل إليهما أنه من المستحيل أن يقوم أى خلاف بينهما يؤدى بهما إلى الانفصال ، أو الطلاق ، ولكننى كراع ومستشار فى الأمور الزوجية، كنت أعرف جيداً الصعوبات والمشكلات التى ستواجه حبهما الصغير قلت للاثنين :« إذاً أنتما خطيبان؟ » أجابت الفتاة: « نعم ، الليلة الماضية تمت خطبتنا .. كان كل شئ جميلا ، كان القمر فى تمامه ، وكنا نسير فى ضوئه الفضى حين أخبرنى بخطبته لى .. لقد صليت طويلا لهذا الأمر ، وأنا مقتنعة أن هذه مشيئة الرب » .

سألتهما : « هل يحب الواحد منكما الآخر ؟»

أجاب الشاب « إننى أحبها وأثق أنها تحبنى بشدة ، ونعلم أن خطبتنا من الرب ، وخلال العشرة شهور التى تعرفنا فيها الواحد بالآخر لم يحدث بيننا أى احتكاك » .

سألت الشاب : « هل تستطيع أن تعطينى تحديدا لمعنى الحب !! »

نظر الشاب إلى خطيبته ثم قال : « إن الحب هو ألذ احساس فى الوجود عندما نكون معاً يملأنى شعور بأننى أستطيع التغلب على أية مشكلة مادامت جوارى .. إنها كالدواء الشافى لى ، عندّما أكون متعباً تنعشنى ، عندما أكون منحرف المزاج تعيد إلىّ اعتدالى ، وعندما أكون يائساً تعيد إلىّ الأمل » .

وقالت الفتاة :« وأنا أشعر بأننى ملكة حين أكون معه، إن شعور الإنسان بأهميته عند شخص آخر ، وبأن هناك من يحتاج إليه شعور جميل ... إننى أحب الحب » .

قلت لهما : « لقد أخبرتمانى عن إحساسكما الجميل بالراحة عندما تكونان معاً ، وعن لذة إحساسكما بالحب الذى يحمله الواحد منكما للآخر . أو بمعنى آخر

أخبرتمانى بما يأخذه الواحد منكما من الآخر ، ولكن لم يخبرنى أحدكما عن ما يتوقع أن يقدمه للآخر، .

أجاب الشاب : « نحن لا نتوقع شيئا الواحد من الآخر»

واستطردت قائلا :« إن ما قاله كل منكما يعلن عن أنانيته ، وإذا لم يكبح جماح الأنانية فإنها تتحول بالتدريج إلى قوة مسيطرة تفسد زواجكما ، وتابعت حديثى للشاب قائلا ، فى بعض الأوقات سيغمرك الإحساس بالفشل ولن تستطيع فتاتك أن تعيد إليك الأمل ، ستحس التعب ولن تستطيع زوجتك أن تنعشك ستكون منحرف المزاج ولن يكون فى قدرة زوجتك أن تعيد الاعتدال إلى مزاجك ، .

والتفت إلى الفتاة وقلت : « وأنت لن تشعرى دوماً بأنك ملكة ، فقد يضطر زوجك للعمل وقتاً طويلا ، وستشعرين عندئذ أنه يهملك ، وستتراكم عليك أعمال المنزل وتأخذ كل حيويتك ونشاطك ، وستلدين أولاداً ، والأولاد يتطلبون وقتاً وجهداً جباراً للعناية بهم .. ستضطرين إلى غسل الثياب والجوارب ، وتنظيف

وترتيب البيت، وغسل الصحون والأوانى ، وهذا كله سيحرمك من الشعور بأنك ملكة . فهل سيكون هذا نهاية زواجك؟!»

إن الحب الصحيح وحده ، هو الذى يستطيع أن يخفف هذه المسئوليات ، بل ويجعل لها قيمة كبرى .

وعدت إلى الشاب وسألته : « ما هى أبعاد حبك لخطيبتك ؟ فى كم دائرة من دوائر الحياة تحبها ؟»

وأجاب : « دائرة واحدة كما أعتقد ، إن كل ما أعرفه أننى أحبها » .

وأجابت الفتاة : « وأنا أعتقد نفس الشئ .. دائرة واحدة .. إن كل ما أعرفه أننى أحبه » .

قلت برقة : « هذا لا يكفى » .. واستطردت قائلا: «إن آفاق الحب الصحيح يجب أن تغطى عدة دوائر فى حياتنا .. ومن الصعب على الخطيبين الصغيرن أن يدركا هذه الدوائر كلها قبل زواجهما .. لكن من الضرورى أن يكن لهما معرفة واضحة بها ليكون زواجهما ناجحا وسعيدا.

إن الرب قد أعلن لنا فى كلمته المقدسة أن الحب الحقيقى يحتوى أربع دوائر :

(١) الدائرة الأولى وهى دائرة العقل فعلينا أن نحب بعقولنا .

(٢) الدائرة الثانية هى دائرة العاطفة فعلينا أن نحب بعواطفنا .

(٣) الدائرة الثالثة هى دائرة الجسد فعلينا أن نحب بأجسادنا .

(٤) الدائرة الرابعة هى دائرة الروح فعلينا أن نحب بأرواحنا

+ إن أول دوائر الحب هى دائرة « العقل » ، وعندما يقرّب الحب بين شاب وفتاة ليبدأ حياة زوجية فعليهما أن يمزجا عقليهما معاً ، لأننا بعقولنا نفكر معاً ، ومزج عقلين ليس أمراً سهلاً ، لأنه ليس هناك شخصان متشابهان تماماً فى التفكير ، وذلك بسبب كثير من العوامل .

من اللحظة التى نولد فيها وحتى نصل إلى سن

الرشد ونحن نمتص ونختزن كمية كبيرة من المعلومات فى عقولنا ، إننا نبدأ الحياة ببعض صفات والدينا ، وننمو فى دائرة ثقافة الأسرة التى ولدنا فيها وحضارتها ، وعندما نتزوج يكون نموذج تفكيرنا قد تحدد فى عقولنا ، وكذلك الأمر فى عقول زوجاتنا .

الحب كما نعرف من الكتاب المقدس هو سلسلة من العمليات المتعاقبة ، فكما تعلم الشاب أن يعتنى بجسده ولا يهمله ويحترمه .. كذلك يجب أن يتعلم العناية بزوجته ، ورعايتها ، واحترامها ، لأن الزوج عليه أن يحب زوجته كما يحب جسده ، كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم . من يحب امرأته يحب نفسه . فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه كما الرب أيضا للكنيسة ، (أف ٥ : ٢٨ ، ٢٩) .

وكذلك يجب أن تتعلم الفتاة أن تحب زوجها، ويجب أن يأتيها هذا العلم من أمها ، أو جدتها ، أو من امرأة أكبر منها سناً وأكثر اختباراً كما كتب بولس لتيطس قائلا : «وأما أنت فتكلم بما تليق بالتعليم الصحيح .. أن يكون ..

العجائز فى سيرة يليق بالقداسة غير ثالبات .. لكى ينصحن الحدثات أن يكن محبات لرجالهن ويحببن أولادهن . متعقلات عفيفات ملازمات بيوتهن صالحات خاضعات لرجالهن لكى لا يجدف على كلمة الله ، (تى٢ :٣ – ٥)

علينا إذا عندما نرتبط برباط الزواج ، ونكرس حبنا الواحد للآخر ، أن يفهم الواحد منا الاختلاف الموجود فى أسلوب تفكير الآخر ، إننا نضع أفكارنا فى كلمات ، وهذه الكلمات يجب أن تقبل من الطرفين وتصبح جزءا من العلاقات الزوجية .

ويجب أن لا يغرب عن بالنا من البداية أن هناك اختلافا بين أسلوب تفكير الرجل ، وأسلوب تفكير المرأة ، فالرجال والنساء لا يفكرون بذات الأسلوب .. إن الرجل يفهم الحياة ويتصرف فيها من وجهة نظر الرجل، أما المرأة فهى تستجيب للحياة من وجهة نظر الأنثى . والتفكيران ليسا متناقضين بل أن الواحد منهما يكمل الآخر ، ولذا فإن تبادل وجهات النظر بين الرجل والمرأة

أمر فى غاية الأهمية .. وبينما الرجل قد خلق نزاعاً إلى التفكير الواقعى أكثر من المرأة ، فإن المرأة قد خلقت لتفكر تفكيرا مثالياً وعاطفياً أكثر من الرجل ، ولذا فتبادل الأفكار بين الزوجين ضرورة للوصول إلى المفهوم الكامل التام.

إن ما يبدو مناسباً ومنطقياً بالنسبة للمرأة قد لا يبدو مناسبا ومنطقيا بالنسبة للرجل ، ومعظم سوء التفاهم وعدم الوفاق ، والشجار ، والصراع فى الحياة الزوجية يعود إلى عدم فهم هذه الحقيقة .

يقول الزوج لزوجته : « إنك يجب أن تفكرى كرجل» وترد عليه زوجته قائلة : « وأنت يجب أن تفكر كامرأة »، ولأن ليس فى قدره الزوج أو الزوجة تنفيذ هذا ، فإنه لابد من الشجار والصراع والمنغصات التى يبدو لهما أن لا حل لها ، مع أن الحل موجود فى قدرة الزوج والزوجة على الاستماع بدقة واهتمام ، كل واحد لوجهة نظر الآخر، ورسم صورة متكاملة الجوانب للموضوع الذى يتناقشان فيه ، وهكذا يشعر الواحد باهتمام الآخر به

الاهتمام اللائق ، وهذا الاهتمام هو مظهر الحب الصحيح، لأن الحب الصحيح وحده هو الذى يستطيع أن يملأ الفجوه العقلية الموجودة بين أسلوب تفكير الزوج وأسلوب تفكير زوجته .

إن الزوج ليس فى قدرته أن يغير نموذج التفكير الذى اختزنه عقل زوجته خلال السنين ، كما أن الزوجة ليس فى قدرتها أن تغير أسلوب تفكير زوجها وكل ما يستطيع الزوجان أن يعملاه هو مزج تفكيرهما معاً ، والاحتمال برفقه ، والتسامح بصبر عند وجود اختلاف فى التفكير ، وهذه الصفات لا توجد إلا فى مصنع الحب « محتملين بعضكم بعضا فى المحبة » (أف ٤ : ٢) .
«المحبة تحتمل كل شئ» (١ كو ١٣ : ٧)

وبينما تمر السنون فإن الزوجين يجب أن يتعمقا فى تبادل أفكارهما بواسطة مزج عقليهما معاً ، فالزوج عليه أن يسر بسماع وجهة نظر زوجته لأنها تجعل اهتمامه بالعالم حوله مزدوجا وشاملا ، والزوجة كذلك يجب أن توسع أفاق تفكيرها وهى ترى الأشياء بعينى زوجها .

+ هذا يأتى بنا إلى دائرة الحياة العاطفية ، فعندما ندخل رباط الزوجية نكتشف أن الشخص الذى أحببناه يختلف عنا فى استجابته العاطفية ، وهكذا تصبح حياتنا معقدة ، وفى كثير من الأحيان نجد صعوبة فى فهم سبب الإحساسات والمشاعر التى تتملك كلامنا .

نجد أننا نختلف فى استمتاعنا بالألوان ، فكل واحد منا يحب لونا يختلف عن ما يحبه الآخر ، وكل واحد منا يختلف فى لون الموسيقى التى يحبها عن الأخر ، وكذلك يختلف فى محبتنا للبلاد والأشجار والجبال والبحار والأماكن الجغرافية ، ولأن الطعام يدخل فى دائرة الإستجابة العاطفية فإننا نختلف كذلك فيما نحب ونكره من طعام .. بعض الناس المنبسطين يبدون وكأنهم يستمتعون بكل شئ ، وأصحاب المزاج السوداوى يميلون للنظر إلى العالم نظرة تشاؤمية ، وآخرون يميلون إلى جمود العاطفة ربما لدرجة يظهرون فيها أنهم باردون ، وقساوة وغير مكترثين ، ومتوحشون ، وآخرون أفقهم ضيق فى الاختبارات العاطفية ، ولذا فإن درجة إحساسهم بالسعادة أو بالحزن لا تصل فى مقياسها إلى درجة علو أو

عمق إحساس الآخرين .

إننا بعواطفنا نحس معاً ، ومحبة الله الموهوبة لنا فى المسيح هى العلاج الوحيد الذى به نستطيع قبول اختلاف الإستجابه العاطفية فى شريك حياتنا .

إن عواطف المرأة تختلف تماماً عن عواطف الرجل، ولا يمكن أن نتوقع الاتفاق التام فى إحساسنا العاطفى من جهة ما يصادفنا فى العالم المحيط بنا .

لخص رجل جاء لاستشارتى مشكلته الزوجية كما فهمها بقوله ، أنا لا أستطيع فهم زوجتى فهى تضحك من أشياء أعتقد أنها لا تثير الضحك ، وتبكى لأسباب تافهة ، وأحيانا تبكى بغير سبب ، .

قلت له : ، إنك لن تستطيع فهم عواطف زوجتك أبداً .. فهى تعيش فى مستوى عاطفى يختلف تماماً عن مستواك ، وأنا متأكد أنها تود أن تقول إنها كذلك لا تفهم عواطفك ، .

هذا حق ، فإن كثيرين من الرجال ليس فى قدرتهم فهم مشاعر زوجاتهم ، وأكثر من هذا فانهم ينزعجون

من عواطفهن ، ويحاولون تغيير هذه العواطف وفشلهم في هذا الأمر يدفعهم الى الإحساس بالضيق والإنزعاج .

إن الزوجين السعيدين هما اللذاين يقدران كل واحد مشاعر الآخر وكيفية استجابته للأمور ، وبهذا يصلان إلى نوع من الفهم لنوع تأثير مواقف الحياة على شريك الحياة.

علينا أن نقبل مشاعر شريك حياتنا كما نقبل أيضا أسلوب تفكيره ، والحب وحده يستطيع تغطية هذه الفجوة.

إن الزوج الذى يحقر مشاعر زوجته ويتهكم عليها يمكن أن يقودها إلى انهيار عاطفى .. إنه من الأفضل جداً أن نترك شريك الحياة يعبر عن مشاعره بحرية ، وعلى الطرف الثانى أن يشاركه ما استطاع فى أحاسيسه، بدلا من أن يدفعه إلى كبت مشاعره فى داخله حيث ترقد مختمرة منتظرة لحظة الانفجار.

إن من أجمل اللحظات فى الحياة الزوجية ، اللحظة التى يعبر فيها أحد الزوجين عن مشاعره ، ويشاركه

الطرف الثانى برقة ظاهرة ، إن على كل طرف فى الحياة الزوجية أن يشجع الطرف الآخر لإظهار عواطفه على السطح ، ويقينا أن مزج مشاعر الزوجين معا يعطى للزواج ثباته واستقراره واستدامته .

وهنا نقول إن العواطف الحقيقية، لا تكون عواطف إذا عبرنا عنها أمام الناس مراراً وبصوت مرتفع ، إن التعبير العلنى عن العواطف الزوجية أمام الآخرين هو بمثابة إخراج أثاثات البيت الجميلة فى العراء ، إنها جميلة ورائعة فى مكانها ، لكنها تبدو مشوشة فى نور الشمس .

+ هذا يأتى بنا إلى البعد الجسدى فى الحب بين الزوجين ، وهنا نقول إن الجاذبية الجسدية هى فى العادة التى تدفع الرجل والمرأة إلى الزواج ، ومع أن الفارق الجسدى بين الرجل والمرأة تظهر جاذبيته بقوة ووضوح ، فإن هذه الجاذبية وحدها ، لا يمكن أن تكون الأساس الصحيح لحياة زوجية سعيدة ناجحة طويلة المدى ، لأن الزمن يسلبنا الكثير من صفاتنا الجسدية التى لعبت الدور

الأكبر فى الجاذبية فى بداية زواجنا .

« الحسن غش والجمال باطل . أما المرأة المتقية الرب فهى تمدح » (أم ٣١ : ٣٠).

« خزامة ذهب فى فنطيسة خنزيرة المرأة الجميلة العديمة العقل » (أم ١١ : ٢٢).

إن الفروق الجسدية بين الرجل والمرأة تذهب إلى أعمق مما تبدو فى البداية ، ليس فقط فى أن جسم المرأة يختلف عن جسم الرجل ، ولكن تصرفاتها كذلك تختلف عن تصرفاته .. الطريقة التى تمشى بها .. وتحرك بها ذراعيها .. وتجلس بها .. وتقوم بها .. وتهزبها رأسها ... وتتكلم بها .. وحتى الكلمات التى تختارها .. كل هذه تعكس أنوثتها .

واستجابة المرأة للعلاقة الجنسية تختلف عن استجابة الرجل ، وإذا لم يفهم الرجل هذه الحقيقة فقد تحدث فجوة فى علاقة الزوجين .

وسنتحدث بإفاضة عن الجنس فى الزواج السعيد فى فصل مستقل .

+ هذا يأتى بنا إلى الحديث عن البعد الروحى للحب فى الحياة الزوجية ، ويقينا أن أول ما يجب أن يجذب اثنين من المؤمنين هو وحدة الاختبار الروحى، إن المؤمن المولود من الله لا يجب أن يختار زوجته على أساس حاجاته ورغباته ، بل يجب أن يختارها لأن الله قاده بالصلاة المخلصة قيادة واضحة لهذا الاختيار ، واستجابة الفتاة المؤمنة يجب أن تكون على ذات الأساس، وهو أن ذلك الرجل الذى وافقت على الزواج به ، هو الرجل الذى اختاره الله ليكون شريكا لحياتها .

لقد حذرنا الرب بوضوح لا غموض فيه من النير المتخالف مع غير المؤمنين ولكن فى أحوال كثيرة يكتشف الزوجان بعد زواجهما ، بحزن ، أنه مع أنهما مؤمنان لكن اهتماماتهما الروحية واختباراتهما مع الرب تختلف فى مستواها .

ولكى نصل إلى الزواج النموذجى السعيد ، فعلى الزوجين أن يعضد الواحد الآخر روحيا .. إن الرجل يرى الرب يسوع المسيح من وجهة نظر الرجل ، ومسئوليته

أن يشارك زوجته فى وجهة نظره عن المسيح ، وعن نوع الحياة التى يريدها المسيح لهما .. والمرأة ترى المسيح من وجهة نظرها كامرأة، ومشاركتها لزوجها فى وجهة نظرها ستعطى زوجها نوراً جديداً عن المسيح لا يستطيع أن يصل إليه وحده ، ومزج وجهتى النظر سيعطى لكل من الزوجين عمقاً روحياً أكبر مما يقدر أن يحصل عليه وحده.

عندما تصل الاستجابات الروحية للمسيح إلى المستوى الذى تكون فيه غنية وممتلئة فى حياة الزوجين، فإن الحب يصل إلى قمته ، ويسيطر على كل أبعاد الحياة الزوجية.

إن البعد الروحى سيحكم البعد العقلى فى حياة الرجل والمرأة ، وسيعطى لوناً جديداً لتقييمهما للحياة ، وبالتالى سيحكم البعد العاطفى ، وهذا كله يعد الزوجين للوحدة الجسدية فى كمالها . لكى تكون حياتك الزوجية سعيدة، ومثمرة ، ومستقرة ، فإن عليك أن تحب بكل أبعاد الحب فى الحياة ، والحب درس نزداد علماً بدقائقه على مدى

السنين، وبه يزداد الزواج قوة وثباتاً.

يحدث مراراً بعد الزواج أن يتنازل الزوج أو الزوجة عن اهتماماته السابقة ليتأقلم مع اهتمامات شريك حياته، وينتهي هذا التنازل بشعور المرارة، ولكن في الزواج السليم يقوم الحب الحقيقي بعمل كبرى يعبر عليه كل من الزوجين ليستمتع بما يحبه الآخر، فإذا تعلم الزوجان فن المشاركة في الاهتمامات، والهوايات، والنشاطات، فأنهما سيحصلان على انسجام أعظم في حياتهما.

إن الحب في جوهره يعني أن يهب الواحد نفسه للآخر طوعاً واخياراً، ومكأفاة الحب الغنية هي السعادة الناجمة عن استجابة المحبوب لمن يحبه.

وواضح أنه لو وهب اثنان كل واحد منهما نفسه للآخر، فأن كلاً منهما سيشعر بشعور الكمال والإكتفاء، وتتم في حياتهما كلمات ربنا "إذاً ليس بعد اثنين بل جسد واحد" (مت١٩: ٦) وسيصبح بيتهما هيكلاً للحب النقي الذي يباركه المسيح.

"أكلة من البقول حيث تكون المحبة خير من ثور

معلوف ومعه بغضة ، أم ١٥ : ١٧ .

« لقمة يابسة ومعها سلامة خير من بيت ملآن ذبائح مع خصام ، أم ١٧ : ١

فهل أدركت أبعاد الحب فى الحياة الزوجية – ومدى تأثير هذا الحب على سعادتك وهنائك ؟!

رعاية الحب والزواج السعيد

يحتاج الحب كأى زهرة جميلة إلى رعاية وعناية واهتمام ، حتى يتفتح وينتشر عبيره فى الحياة الزوجية .. وكما تذبل الزهور بالإهمال ، يذبل الحب بالإهمال ولذا فإن كثيرين من الأزواج يبدأون حياتهم الزوجية بحب عنيف ، وبدلا من أن يرعى كل منهما هذا الحب ، ويسقيه بماء الحنان فينمو ويترعرع ويصبح شجرة وارفة الظلال . يعيشان تحتها في هناء ، وسعادة ، وصفاء ، يأخذ الواحد منهما الآخر كأمر مسلم به ، وكأن الواحد

منهما اشترى بيتا أو سيارة يرتبها أو يحركها كيف يشاء ، وإذ بهما يكتشفان – أحيانا بعد فوات الآوان – أن حبهما بدأ يذبل ويموت مع الأيام بسبب إهمال رعايته وقلع الحشائش الضارة التى أحاطت به .

إن على كل زوجين أن يعرفا أن الزواج هو شركة عمر طويل ، إنه شركة الحياة كلها . . وحين يتزوج شاب وفتاة فهذا يعنى أنهما تعاهدا على بناء بيت ، ولن يستطيع أحد أن يبنى بيتاً قويا يقف ضد الرياح والأمطار والأعاصير إلا إذا تخير أفضل مواد للبناء .

إن كثيرين يدخلون الحياة الزوجية بأحلام غير واقعية ، فلما يصدمهم الواقع لا يجدون أمامهم حلا سوى الطلاق.

علينا أن ندرك بفهم أن الواقع ليس كله حلاوة ، وأن شركة الزواج تستلزم العطاء بدلا من الأخذ ، والخدمة بدلا من الاسترخاء والتكاسل وانتظار أن يخدمك شريك الحياة.

والآن إلىالسؤال الخطير : كيف ترعى حبك الصغير ؟

(١) إرع حبك بالاحترام المتبادل

اعتقد أن من أخطر أسباب تدهور الحب في الحياة الزوجية هو عدم وجود الاحترام المتبادل بين الزوجين، ليس فقط أمام الآخرين، بل أيضاً في حياتهما الخاصة.

لقد أعطانا الله في كلمته أمراً صريحاً يرينا ضرورة وجود هذا الاحترام.

"كذلك أيها الرجال كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائي كالأضعف معطين إياهن كرامة كالوارثات أيضاً معكم نعمة الحياة لكى لا تعاق صلواتكم" (١ بط ٣: ٧).

" وأما أنتم الأفراد فليحب كل واحد امرأته هكذا كنفسه وأما المرأة فلتهب رجلها " (أف٥: ٣٣)

من الضروري للإبقاء على الحب أن يعطي الزوج الكرامة لزوجته، وأن تقدم الزوجة الاحترام لزوجها.

(٢) إرع حبك باستمرار الاتصال

إن معظم المشاكل الزوجية يمكن حلها بالتفاهم الشخصي، ويقينا أن هذا لن يتيح الفرصة للمشاكل الصغيرة أن تتفاقم وتصبح مشاكل معقدة يعسر حلها واختيار الوقت المناسب لمناقشة المشاكل الزوجية أمر يحتاج إلى حكمة وقيادة إلهية " للسكوت وقت وللتكلم وقت" (جا ٣: ٧). وأحسن وقت هو الوقت الذي يكون فيه الإنسان مسترخياً وهادئاً ومستعداً للنقاش الموضوعي.. وأكرر القول أن اختيار الوقت يحتاج إلى حساسية شديدة لمزاج الطرف الآخر.

وهناك نقطة ذات أهمية بالغة وهي أنك أنت المسئول عن استمرار الإتصال.. فلا تنتظر شريكة حياتك لتبدأ الإتصال، ولا تنتظري شريك حياتك ليقوم بالإتصال.

إن قال زوجك شيئاً لا يوافقك، فلا تتباعدى عنه وتبني جداراً من الجفاء.. إن انقطاع الإتصال في الحياة الزوجية يهدد بانهيارها.. فابق خطوط الإتصال مفتوحة،

وذلك بتشجيع الطرف الآخر على التعبير عن أفكاره ومشاعره بخصوص الأمر موضوع الخلاف .

وحين تناقش أية مشكلة لاحظ نغمة صوتك .

فطريقة الحديث تؤثر أحياناً أكثر من الحديث نفسه ، وحركات يديك ، ونظرات عينيك ، وقسمات وجهك تتحدث بصوت أعلى من كلماتك .

وسفر الأمثال يتحدث مع أسفار أخرى كثيرة فى الكتاب المقدس عن ضرورة الحكمة فى أحاديثنا ومناقشاتنا ، فيقول « الجواب اللين يصرف الغضب والكلام الموجع يهيج السخط . لسان الحكماء يحسن المعرفة وفهم الجهال ينبع حماقة » (أم ١٥ : ١ ، ٢)

« بالحكمة يبنى البيت وبالفهم يثبت . وبالمعرفةتمتلئ المخادع من كل ثروة كريمة ونفسيه » (أم ٢٤ : ٣)

« ببطء الغضب يقنع الرئيس واللسان اللين يكسر العظم » (أم ٢٥ : ١٥) .

« بطئ الغضب كثير الفهم . وقصير الروح معلى الحمق » (أم ١٤ : ٢٩)

« تفاح من ذهب فى مصوغ من فضة كلمة مقولة فى محلها » (أم ٢٥ : ١١)

هذه النصوص الوضاءة ترينا أن تأثير الصوت الرقيق ، والكلمة اللطيفة الرقيقة ، أقوى من تأثير الصوت العالى ، والألفاظ الجارحة ، والكلمات غير المهذبة .

يجدر بكل زوجين أن يعرفا أنه لابد من النقاش فى الحياة الزوجية ، ولابد من اختلاف وجهات النظر للموضوع الواحد ، ولكن هذا النقاش وهذا الخلاف بيكن حله بالكلمة الرقيقة والتفاهم الودى .

إن أسوأ قرار يصل إليه الزوجان لمعالجة مشاكلهما هو قرار « اتخاذ الصمت والتباعد » وسفر نشيد الأنشاد يرينا صورة للإحساس المؤلم الناتج عن هذا التباعد فى كلمات الأصحاح الخامس من هذا السفر الجليل .

« أنا نائمة وقلبى مستيقظ . صوت حبيبى قارعاً . افتحى لى يا أختى يا حبيبتى يا حمامتى يا كاملتى لأن

رأسى قد امتلأ من الطل وقصصي من ندى الليل. قد خلعت ثوبي فكيف ألبسه. قد غسلت رجلى فكيف أوسخهما.. حبيبي تحول وعبر. نفسي خرجت عندما أدبر. طلبته فما وجدته دعوته فما أجابني " (نش٥: ٢- ٦).

ومن المناسب أن نقول إن سفر نشيد الأنشاد، هو أنشودة الحب كتبها سليمان (نش ١: ١) بأسلوب مجازي وطابع شرقي، ويصور السفر مجازيا للشعب القديم في علاقته الخاصة بالله، ويمكن أن يصور كذلك علاقة المسيح بالكنيسة، رغم أن الكنيسة كانت سراً مكتوماً في العهد القديم، وكما نجد الحياة البشرية شبعها الكامل في الحب الصحيح بين الزوج وزوجته، كذلك تجد الحياة الروحية شبعها الكامل في حب الله لشعبه، وحب الرب يسوع لكنيسته.

وقد كتب سليمان السفر في عدة مناظر، وتبرز فيه ثلاث شخصيات رئيسية:

(١) العروس "شولميث".

(٢) الملك سليمان.

(٣) بنات أورشليم.

وهناك على الأقل ثلاث مدارس لتفسير هذا السفر:

– المدرسة الأولى تقول أن القصة رمزية تشير إلى علاقة الحب الموجودة بين الله وشعبه كما عبر عنها حزقيال النبى بكلماته " فمررت بك ورأيتك وإذا زمنك زمن الحب. فبسطت ذيلي عليك... ودخلت معك في عهد يقول السيد الرب فصرت لي" (حز ١٦: ٨).. وتسير هذه المدرسة خطوة أخرى فتقول إن السفر يشير إلى علاقة المسيح بكنيسته.

– المدرسة الثانية تقول إن السفر هو تمثيلية خيالية تصور سليمان وقد وقع في حب راعية غنم وأخذها إلى قصره الملكي في أورشليم.

– المدرسة الثالثة تقول إن السفر هو حادثة حقيقية تصور زواج سليمان براعية الغنم شولميث. وهو على هذا الأساس يشيد بجمال الحب الزوجي باعتباره أسمى وأرفع أنواع الحب بين رجل وامرأة.

ويمكن تقسيم سفر النشيد إلى ما يلى من أقسام :

الأصحاح الأول : بداية الحب .

الأصحاح الثانى : رعاية الحب

الأصحاح الثالث : صراع الحب

الأصحاح الرابع : اكتمال الحب

الأصحاح الخامس : ابتعاد الحب

الأصحاح السادس : بحث الحب

الأصحاح السابع : ازدياد الحب

الأصحاح الثامن : شبع الحب .

أو إلى هذه الأقسام الأربعة :

(١) الوقوع فى الحب (التودد) اصحاحات ١ – ٣.

(٢) الاتحاد بالحب (الزواج) اصحاح ٤ .

(٣) صراع الحب (المشاكل) اصحاحات ٥ ، ٦.

(٤) النمو فى الحب (التقدم) اصحاحات ٧ ، ٨.

وإذا أخذنا السفر على اعتباره تصويراً للعلاقة

الزوجية ، رأينا أن هذه العلاقة كثيرا ما تتعرض للصراع الداخلى ، وأن أخطر مـا يمكن أن يحـدث هو ، توقف الإتصال ، الفكرى والعاطفى ، بتبادل الحديث ، وبالتفاهم الشخصى . لذا فلابد من استمرار الشركة بالحديث ، والتفاهم الودى فى كل مشكلة حتى لا تتفاقم وتعرض الزواج للدمار.

إن السفر يذكر خمسة عشر موضعا جغرافيا ، اختبر فيها الزوجان حلاوة وعذوبة الحب ، وما أجمل أن يحدد الزوجان مواقع هذه الأماكن على خريطة من خرائط الكتاب المقدس ، وأن يتعلما كيف يسجلا ذكريات حبهما وأن يجترا هذه الذكريات السعيدة بدلا من اجترار الإساءات ، فيزداد حبهما مع الأيام .

، أخيرا أيها الإخوة كل ماهو حق كل ما هو جليل كل ما هو عادل كل ما هو طاهر كل ما هو مسر كل ما صيته حسن إن كانت فضيلة وإن كان مدح ففى هذه افتكروا ، (فى ٤ : ٨)

(٣) إرع حبك بالطهر والامانة والهروب من الانحلال.

لا شئ يخرب الحياة الزوجية أكثر من الخيانة الزوجية، فالخيانة الزوجية هي الديناميت الذي يهدم البيت ويقوض أركانه لذلك فلا عجب في أن يذكر سليمان في ثلاثة أصحاحات متتابعة من سفر الأمثال تحذيراته ضد الخيانة الزوجية.. ويقيناً أن ما يقوله سليمان للرجل يقوله للمرأة أيضاً.

- " يابني أصغ إلى حكمتي. أمل أذنك إلى فهمي.. لأن شفتي المرأة الأجنبية تقطران عسلاً وحنكهما أنعم من الزيت لكن عاقبتها مرة كالأفسنتين حادة كسيف ذي حدين. قدماه تنحدران إلى الموت.

خطواتها تتمسك بالهاوية. لئلا تتأمل طريق الحياة تمايلت خطواتها ولا تشعر. والآن أيها البنون اسمعوا لى ولا ترتدوا عن كلمات فمي. أبعد عنها ولا تقرب إلى باب بيتها لئلا تعطى زهرك لآخرين . وسنينك للقاسي. لئلا تشبع الأجانب من قوتك وتكون اتعابك في بيت غريب.

بيت غريب فتنوح في أواخرك عند فناء لحمك وجسمك (أم٥: ١ – ١١)

– "يا ابني احفظ وصايا أبيك ولا تترك شريعة أمك لحفظك من المرأة الشريرة من ملق لسان الأجنبية. ولا تشتهين جمالها بقلبك ولا تأخذك بهدبها لأنه بسبب امرأة زانية يفتقر المرء إلى رغيف خبز وامرأة رجل آخر تقتنص النفس الكريمة. أيأخذ إنسان ناراً في حضنه ولا تحترق ثيابه. أو يمشي إنسان على الجمر ولا تكتوي رجلاه. هكذا من يدخل على امرأة صاحبه. كل من يمسها لا يكون برئياً.. أما الزاني بامرأة فعديم العقل المهلك نفسه هو يفعله. ضرباً وخزياً يجد وعاره لا يمحى" (أم ٦: ٢٠، ٢٤ – ٣٣).

– " ياابني احفظ كلامي واذخر وصاياي عندك.. لتحفظك من المرأة الأجنبية من الغريبة الملقة بكلامها.. لأني من كوة بيت من وراء شباكي تطلعت فرأيت بين الجهال لاحظت بين البنين غلاماً عديم الفهم. عابراً في الشارع عند زاويتها وصاعداً في طريق بيتها. في العشاء

فى مساء اليوم فى حدقة الليل والظلام . وإذا بامرأة استقبلته فى زى زانية وخبيثة القلب . صخابة هى وجامحة . فى بيتها لا تستقر قدماها . تاره فى الخارج وأخرى فى الشوارع . وعند كل زاوية تكمن . فأمسكته وقبلته أوقحت وجهها وقالت له . على ذبائح السلامة. اليوم أوفيت نذورى . فلذلك خرجت للقائك لأطلب وجهك حتى أجدك ، بالديباج فرشت سريرى بموشى كتان من مصر . عطرت فراشى بمر وعود وقرفة ، هلم نرتو وداً إلى الصباح . نتلذذ بالحب . لأن الرجل ليس فى البيت. ذهب فى طريق بعيدة . أخذ صرة الفضة بيده . يوم الهلال يأتى إلى بيته . أغوته تكثرة فنونها بملث شفتيها طوحته . ذهب وراءها لوقته كثور يذهب إلى الذبح أو كالغبى إلى قيد القصاص . حتى يشق سهم كبده . كطير يسرع إلى الفخ ولا يدرى أنه لنفسه . والآن أيها الأبناء اسمعوا لى وأصغوا لكلمات فمى . لا يمل قلبك إلى طرقها ولا تشرد فى مسالكها . لأنها طرحت كثيرين جرحى وكل قتلاها أقوياء طرق الهاوية بيتها هابطة إلى خدور الموت» (أم ٧ : ١ ، ٥ – ٢٦) .

إن شريك الحياة يغفر كل خطية أخرى ما عدا خطية الخيانة الزوجية ، فهى تترك طابعها على الذاكرة وتستمر تزعج صاحبها ، والطرف الذى خانه كشبح رهيب يظهر فى اليقظة والمنام .

« لأن الغيرة هى حمية الرجل فلا يشفق فى يوم الانتقام . لا ينظر إلى فدية ما ولا يرضى ولو أكثرت الرشوة » (أم ٦ : ٣٤ ، ٣٥)

فادع حبك بالطهر ، والأمانة ، والاحتفاظ بنقاوة الحياة والهروب من الإنحلال .

(٤) إرع حبك بالامتناع عن الصراع والاستغلال :

ذات مرة دعيت لمصالحة زوجين جامعيين ، كانت كل المظاهر الخارجية تؤكد أنه بامكانهما الاستمتاع بزواج سعيد .. وقد بدأ زواجهما بحب عنيف ، واستمر كذلك لفترة من الزمن ، ثم بدأت الزوجة تتفوق فى عملها ، حصلت على درجة علمية أعلى ، ومركز أرقى ، ودخل أكبر . وهنا بدأ النزاع والصراع بين الزوجين ..

تحدثت إليهما معا ، وأعطانى الله حكمة لمعرفة سر الصراع . فقلت للزوج الممزق الحزين .. أعتقد أن سر حياتك الممزقة هو أنك تعيش فى صراع مع زوجتك بسبب نجاحها وتفوقها بدلا من أن كنت تعيش فى وئام .. فهل اعتقادى صحيح ؟!

وسكت الزوج قليلا ثم أجاب : أجل ، أنا أعيش معها في صراع .. أخاف من مركزها .. أخاف من ازدياد دخلها .. أخاف من الدرجات العلمية التى حصلت عليها.

قلت : ألا يعنى هذا أنك تحب نفسك أكثر مما تحبها؟!

وأجاب : لا أدرى .

واستطردت : السبيل الوحيد لإعادة السلام إلى بيتك أن تحسب نجاحها نجاحاً لك ، وأن تدرك أن كل منجزاتها ستعود بالخير على بيتك وعلى أولادك ، وبذلك تتوقف عن إزعاجها ، وعن هذا الصراع الذى بلا مبرر القائم بينك وبينها .

ورد الزوج : أرجو أن يعطينى الله نعمة لأفعل ذلك.

امتنع عن الصراع مع شريكة حياتك بسبب تفوقها فى ميادين عملها ..

وامتنع كذلك عن الاستغلال .فالاستغلال يقود إلى الخراب.

« السالب أباه أو أمه وهو يقول لا بأس فهو رفيق لرجل مخرب » (أم ٢٨ : ٢٤)

فإن كان هذا وصف السالب لأبيه أو أمه ، فكم يكون الوصف للسالب لزوجته أو للسالبه لزوجها .

إن موقف الزوج من زوجته يجب أن يكون موقف الحب الباذل وليس موقف الأنانية المستغلة « أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها » (أف ٥ : ٢٥)

لا تسلب زوجتك لتصرف على ملذاتك ، أو لتعطى للفقراء من أفراد أسرتك .. ولا تسلبى زوجك لتنفقى على ملذاتك وتعطى لأفراد أسرتك .

إن الله لا يبارك الاستغلال فى أية صورة من

صوره.. إذا عشت للاستغلال فأنا أحذرك من التدهور والدمار.

(٥) إرع حبك بالمدح والتعامل النبيل

امدح بصدق كل فضيلة فى شريكة حياتك ، وامدحى بصدق كل فضيلة فيه .. واحذر من استخدام المدح للحصول على أغراضك فهناك حاسة سادسة فى الإنسان تعطية القدرة على التمييز بين الكلمات الجوفاء المعسولة والمدح الأصيل النبيل . « يا أولادى لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق » (١ يو ٣ : ١٨)

تعامل مع شريكة حياتك بنبل ، أفتح لها باب السيارة ، ساعدها فى حمل مشترواتها ، كن مهذبا معها كما أنت مهذب مع النساء الآخريات ، لا تستخدم الفاظا نابية ، أو جارحة فى حديثك معها .

وأنت يا سيدتى .. تحدثى إلى زوجك برقه ، شجعيه فى مشروعاته ، إلهبى فيه برقة كلامك الطموح وساعديه بتعضيدك له التقدم والنجاح .

« ليرفع من بينكم كل مرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف مع كل خبث . وكونوا لطفاء بعضكم نحو بعض شفوقين متسامحين كما سامحكم الله أيضا فى المسيح » (أف ٤ : ٣١ ، ٢٣) .

هذه الأشياء كلها تزيد الحب الزوجى ، وتحفظه مضيئا ، وتجعل الزواج سعيداً وهنيئا ومستقراً .

(٦) إرع حبك بالعيشة بالمال الحلال

هذا يعنى أن تعيش فى حدود دخلك ، وأن لا تتعدى ميزانيتك . إن العيشة بالدين ليست من مبادئ كلمة الله « لا تكونو مديونين لأحد بشئ إلا بأن يحب بعضكم بعضاً » (رو ١٣ : ٨)

لقد طالما سمعت الكثيرين من الأزواج يقولون إن المال هو عنصر خطير فى مشاكلهم الزوجية ، ولذا فالإتفاق على مبادئ واضحة بخصوص المال فى الحياة الزوجية أمر هام لاستقرار الحياة .

+ لا تسمح لمال غير حلال أن يدخل بيتك ولا

تستعجل إلى الغنى .

« الرجل الأمين كثير البركات والمستعجل إلى الغنى لا يبرأ » (أم ٢٨ : ٢٠)

« ذو العين الشريرة يعجل إلى الغنى ولا يعلم أن الفقر يأتيه » (أم ٢٨ : ٢٢)

« حجلة تحضن مالم تبض محصل الغنى بغير حق. فى نصف أيامه يتركه وفى أخرته يكون أحمق » (إر١٧ : ١١)

+ لا تحب المال بل عش حياة التقوى والقناعة

« وأما التقوى مع القناعة فهى تجارة عظيمة . لأننا لم ندخل العالم بشئ وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشئ ، فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما . وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء فيسقطون فى تجربه وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة تغرق الناس فى العطب والهلاك . لأن محبة المال أصل لكل الشرور الذى إذا ابتغاه قوم ضلوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة» (١ تى ٦ : ٦ – ١٠)

+ لا تكدر بيتك لأجل المال .

« المولع بالكسب يكدر بيته » (أم ١٥ : ٢٧)

+ لا تتكل على المال

« من يتكل على غناه يسقط » (أم ١١ : ٢٨)

« إن زاد الغنى فلا تضعوا عليه قلباً » (مز ٦٢ : ١٠).

« أوصى الأغنياء فى الدهر الحاضر أن لا يستكبروا ولا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى بل على الله الحى الذى يمنحنا كل شئ بغنى للتمتع» (١تى ٦ : ١٧).

+ عش حياة الاجتهاد الشريف

« يد المجتهدين تسود . أما الرخوة فتكون تحت الجزية » (أم ١٢ : ٢٤) .

« الرخاوة لا تمسك صيدا . أما ثروة الإنسان الكريمة فهى الاجتهاد » (أم ١٢ : ٢٧)

« أرأيت رجلا مجتهداً فى عمله أمام الملوك يقف . لا يقف أمام الرعاع » (أم ٢٢ : ٢٩)

« من يشتغل بحقله يشبع خبزاً . أما تابع البطالين فهو عديم الفهم » (أم ١٢ : ١١)

« المشتغل بأرضه يشبع خيراً تابع البطالين يشبع فقرا » (أم ٢٨ : ١٩) .

+ أكرم الرب من مالك لكى يباركك .

« أكرم الرب من مالك ومن كل باكورات غلتك ، فتمتلئ خزائنك شبعاً وتفيض معاصرك مسطاراً » (أم ٣:٩) .

فارع حبك بالعيشة بالمال الحلال، لا تبذر مالك ، ولا تتظاهر بغنى ليس لديك ، وعش فى حدود دخلك يبقى بيتك متين البنيان ثابت الأركان .

(٧) إرع حبك بود حمويك بالود المسيحي الأصيل.

احترم حميك وحماتك ، واحترمى حميك وحماتك . لقد كان موسى نبياً جليلاً وقائداً عظيماً، عندما أرسل له حموه قائلا : « أنا حموك يثرون آت إليك » .

« فخرج موسى لاستقبال حميه وسجد وقبله . وسأل كل واحد صاحبه عن سلامته . ثم دخلا إلى الخيمة» (خر ١٨ : ٦، ٧)

ولما رأى حمو موسى الضغط الشديد عليه من الشعب نصحه قائلا « خفف عن نفسك» (خر ١٨ : ٢٢)

« فسمع موسى لصوت حميه وفعل كل ما قال » (خر ١٨ : ٢٤) .

فليكن الود والاحترام مبدأك مع حميك وحماتك ، لكن لا تعش في بيت واحد معهما إن أمكنك ذلك . لقد قال الله « لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته » (تك ٢ : ٢٤) .

إن حياتك في بيت خاص بك وبزوجتك سيجعلك تعيش صديقا لحميك وحماتك .. وستكون أنت وهما أسعد حالا وأهنأ بالا .

إن الاختلاط الزائد الذى ترفع فيها الكلفة بين أسرتى الزوجين سيؤدى – إن آجلا أو عاجلا – إلى الاحتكاك ، والخصومة ، ومشاعر المرارة .

(٨) إرع حبك بالطاعة المستمرة لوصايا رب الجلال

كان زواج آدم وحواء زواجاً مثالياً . كانت كل عناصر الزواج السعيد متوفرة لهذين الزوجين .

الله خلق الزوج « آدم » ، وبغير شك أنه كان جميلا، قويا ، خالياً من العيوب الجسمية أو العقلية ، أو النفسية ..

والله بنى الضلع التى أخذها من آدم امرأة ، وأحضرها إلى آدم ، ولابد أنها كانت رائعه الجمال ، تجسدت فيها كل الصفات التى يشتهيها الرجل .. أنثى ، صحيحة الجسم ، ممتلئة بالحيوية ، وذكية و خالية من العيوب والنقصات الجسمية ، أو العقلية ، أو النفسية .

لم تكن هناك حواجز حضارية ، أو اختلاف فى اللغة، أو صراع دينى عقائدى ، أو مشاكل جنسية .

ومن ناحية العمل ، فقد كان آدم على علاقة متينة بصاحب العمل ، حتى أن صاحب العمل كان يقضى معه

الساعات يحدثه عن مستقبله وما يجب أن يعمله كان صاحب العمل هو « الله » .

ولم يكن هناك مشاكل وراثية بين الزوجين ، ولا مشاكل تربوية فقد نشأ في بيئه واحدة من أصل واحد ، ولا مشاكل نفسية فقد كانا في نقاوة الحياة ولم يكن هناك «منافس » لآدم يريد أن يسلبه « حواء » ولا « منافسة » لحواء ، تريد أن تسلبها آدم .

كانا يملكان كل شئ .. الاستقرار ، والسعادة ، وهدوء البال...

فلماذا دخل الشقاء إلى جوانب هذا البيت السعيد ؟!

دخل بعصيان وصايا الله !! دخل بالخطية !!

« من أجل ذلك كأنما بانسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع » (رو ٥ : ١٢) . والخطية في مفهوم الكتاب المقدس هي التعدى على وصايا الله « كل من يفعل الخطية يفعل التعدى أيضا . والخطية هي التعدى» (١يو ٣ : ٤).

فالزوجان اللذان يتعديان وصايا الله لا بد أن تدخل التعاسة بيتهما ، ويريان ثمر عصيانهما فى أولاد متمردين مثل قايين ، لقد دخلت التعاسة ، والفوضى والاضطراب بيت داود الملك بعد زناه مع بثشبع ، فاغتصب أمنون أخته ثامار وحاول أبشالوم اغتصاب عرش أبيه واضطجع مع نسائه علانية ، وسب شمعى ابن جيرا الملك داود أمام الملأ..

فكسر وصايا الله يهدم الحب ، ويجلب الشقاء ، لذلك لا غرابة فى أن يكتب صاحب المزمور كلماته ، طوبى لك من يتقى الرب ويسلك فى طرقه . لأنك تأكل تعب يديك طوباك وخير لك . امرأتك مثل كرمة مثمرة فى جوانب بيتك . بنوك مثل غروس الزيتون حول مائدتك . هكذا يبارك الرجل المتقى الرب . يباركك الرب من صهيون .. وترى بنى بنيك ، (مز ١٢٨ : ١ - ٦) .

عليك إذاً لكى تحتفظ بكيان بيتك أن تتأمل كلمة الرب نهاراً وليلا ، أن تتلذذ بكلام الله ، أن تقول مع

إرميا ، وجد كلامك فأكلته فكان كلامك لى للفرح ولبهجة قلبى، (إرميا ١٥ : ١٦) . أن تعرف وصايا الله وتطيعها بسرور ، فإن هذه هى محبة الله أن نحفظ وصاياه .. ووصاياه ليست ثقيلة ، (١ يو ٥ : ٣) ،إن شئتم وسمعتم تأكلون خير الأرض . وإن أبيتم وتمردتم تؤكلون بالسيف لأن فم الرب تكلم (إش ١ : ١٩ ، ٢٠)

(٩) ارع حبك بحفظ حق كل منكما في الاستقلال

إذا كنت قد تزوجت معتقداً أنك تستطيع تغيير الكثير فى شريك حياتك فأنت مخطئ .

قلت مرة لشاب مقبل على الزواج : ولكنك ذكرت لى أن هناك صفات لا تعجبك فى فتاتك ؟ فأجاب : «سوف أشكلها بعد الزواج عل القالب الذى أريده »

وباليقين أنه فشل تماما فى عمل هذا التشكيل .

إن أردت أن ينمو حبك ويترعرع مع الأيام .

فاحترم الاختلافات التى فى شريكة حياتك .. أو شريك حياتك .

إنه عندما يبدأ الزوج ، أو الزوجة فى عملية «التغيير» أو « التشكيل » للطرف الآخر ، فان إشارة الخطر ستضئ بلونها الأحمر - وسيقول الطرف الذى يحس بأنه هدف التغيير « إذاً أنت لا تحبنى كما أنا .. وأنا لا أسعدك ، وأنت لا تقبلنى بما أنا عليه .. فلأستعد إذاً للصراع والنزاع » .

وباليقين يبدأ الصرع ، ويقوم النزاع .

فكر فى الخلافات أو الاختلافات التى فى الشخص الذى ستشاركه رحلة الحياة قبل أن تتزوجه ، وانظر هل ستستطيع أن تعيش بسرور مع هذه الاختلافات ، أو أنك ستحاول تغييرها بعد انقضاء شهر العسل ؟

إن إية محاولة لحرمان أى طرف فى الزواج من الإحساس بوجوده ، وكيانه ، واستقلال شخصيته سيكون مصيرها أن تهرب السعادة من النافذة .

فارع حبك بقبول واحترام الاختلافات الموجودة فى شريكة حياتك ، ويحفظ حق كل منكما فى الاستقلال .

(١٠) ارع حبك بحياة التكريس الكامل

التكريس الكامل للرب هو مفتاح الإبقاء على الحب.

هذا يعنى أن يكون الرب هو مركز عبادة الزوجين، ومصدر سعادتهما الحقيقية .. وحين نفقد التكريس الكامل يبدأ الحب فى الذبول ..

عندما كان إبراهيم يبنى مذبحاً للرب ويدعو باسمه، كان حبه لسارة يزداد .. لكن عندما كان يبتعد عن المذبح ويتوقف عن العبادة والخدمة ، كان يقول لها «قولى إنك أختى . ليكون لى خير بسببك وتحيا نفسى من أجلك » (تك ١٢ : ١٣) . كان على استعداد للتضحية بها فى سبيل نجاته .

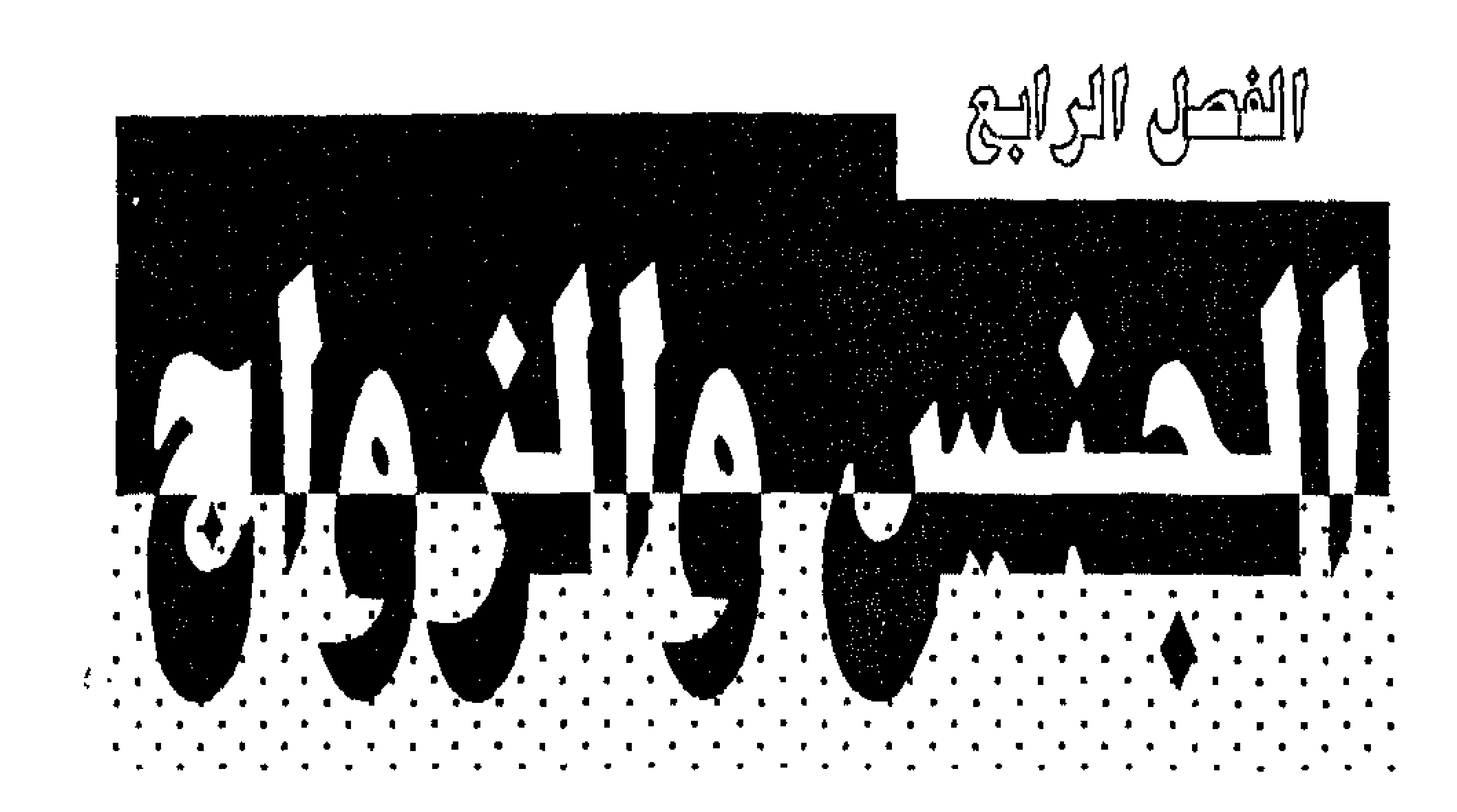
إن التكريس الكامل هو العمود الرخامى الذى يلهب حب الزورجين ، وهو وسيلة « الامتلاء من الروح القدس» ، و حين يمتلئ الزوجان من الروح القدس تذوب المشاكل التى بينهما وتحل محلها السعادة الممنوحة من الله .. هذه حقيقة تؤكدها كلمات بولس الرسول :

« ولا تسكروا بالخمر الذى فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح. مكلمين بعضكم بعضا بمزامير وتسابيح وأغانى

روحية مترنمين ومرتلين فى قلوبكم للرب. شاكرين كل حين على كل شئ فى اسم ربنا يسوع المسيح لله والآب. خاضعين بعضكم لبعض فى خوف الله»(أف ٥: ١٨- ٢١).

فحين يكرس الزوجان حياتهما بالكامل للرب . ويختبرا حياة الملء بالروح القدس ، فستمتلئ جوانب بيتهما بالمزامير والتسابيح والأغانى الروحية وستمتلئ قلوبهما بالترنيم والترتيل ، وستمتلئ أفواههما بالشكر فى كل حين على كل شئ ، وسيعيشا حياة الخضوع الواحد للآخر فى خوف الله .. وسيزدهر حبهما مع الأيام ، فيصبح صداقة وطيدة ، سجلها الله يوم زواجهما فى السماء ، وتعهداها بالرعاية والعناية حتى أصبحت شجرة خضراء مثمرة بأجمل وأحلى الثمار.

فارع حبك ولا تأخذ شريكة حياتك أو تأخذى شريك حياتك كأمر مسلم به .. فالإنسان يتغير بالظروف ، ويتغير بمرور السنين ، وطوبى للزوجين اللذين يسيران معاً رحلة الحياة فى خوف الله ، ويتطور زواجهما مع الزمن فيصبح صداقة متينة وطيدة مؤسسة على الحب الصحيح.


الفصل الرابع
الجنس والزواج

يرينا التاريخ الجنسى للإنسان الذى ابتعد عن الله وعبد الأوثان، مدى التدهور والانحلال والانحطاط الذى وصل إليه ذلك الإنسان فى حياته الجنسية ، وقد صور بولس الرسول بوحى الروح القدس مدى هذا الانحطاط بكلماته :

« لأنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله بل حمقوا فى أفكارهم وأظلم قلبهم الغبى . وأبدلوا مجد الله الذى لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذى يفنى والطيور والدواب والزحافات . لذلك أسلمهم الله أيضا فى شهوات قلوبهم إلى النجاسة لإهانة أجسادهم بين ذواتهم . الذين استبدلوا حق الله بالكذب واتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق الذى هو مبارك إلى الأبد آمين . لذلك أسلمهم الله

إلى أهواء الهوان . لأن أناثهم استبدلن الاستعمال الطبيعى بالذى على خلاف الطبيعة ، وكذلك الذكور أيضا تاركين استعمال الأنثى الطبيعي . اشتعلوا بشهوتهم بعضهم لبعض فاعلين الفحشاء ذكوراً بذكور ونائلين فى أنفسهم جزاء ضلالهم المحق . وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله فى معرفتهم أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق. مملوئين من كل إثم وزنا وشر وطمع وخبث مشحونين حسداً وقتلا وخصاما ومكراً وشوءاً نمامين مفترين مبغضين مدعين مبتدعين شروراً غير طائعين للوالدين. بلا فهم ولا عهد ولا حنو ولا رضى ولا رحمة . الذين إذ عرفوا حكم الله أن الذين يعملون مثل هذه يستوجبون الموت لا يفعلونها فقط بل أيضا يسرون بالذين يعملون ، (رو ١ : ٢١ - ٣٢) .

فبعد الإنسان عن الله ، مصدر الطهارة والاتزان والحياة السوية المتكاملة ، دفعه للاغراق فى الجنس ، وانحرف بكلا الجنسين إلى الشذوذ الجنسى ، وملأ المجتمع الإنسانى بالإنحلال والفساد .

هذا كله نشر الأفكار المنحرفة الهدامه عن الجنس حتى فى الحياة الزوجية ، فأصبح الجنس وهو العلاقة التى تربط جسديا بين الزوجين سببا من أسباب التعاسة الزوجية ، وقاد الكثيرين إلى إنهاء الزواج بالطلاق .

ومن دواعى الأسى أن الغالبية العظمى من الشباب يتزوجون بغير فهم صحيح للعلاقة الجنسية ، أو بجهل تام بدقة هذه العلاقة ، أو بفهم خاطئ تعلموه من أصدقائهم ورفقاء صباهم .

ولقد بالغ كثيرون فى فهمهم لمدى تأثير الجنس فى الزواج ، واعتقدوا أن المرأة لا يهمها فى الزواج سوى الجنس وحده ولا سواه ، وبهذا قادوا زوجاتهم للنظر إليهم كمجرد ، حيوانات ، تسعى لإشباع دافعها الجنسى ، ونظر غيرهم إلى الجنس على اعتباره رذيلة ، وشر لابد منه فى دائرة الزواج ، فأقبلوا عليه بهذا الإحساس الآثم ، وأهملوا زوجاتهم فى هذه الناحية ، كما أهملت الزوجات أزواجهن وقاد كل منهما الآخر إلى الانحراف ، وأحيانا إلى الخيانة الزوجية وإلى شعور خفى بالذنب .

لذلك نرى لزاماً علينا أن نتحدث بصراحة مقدسة عن « الجنس والزواج السعيد » فلقد تحدث الكتاب المقدس بوضوح لا لبس فيه ولا غموض عن العلاقات الجنسية راسماً الطريق لإشباع الدافع الجنسى فى دائرة الزواج بكيفية تصل بالزوجين إلى قمة السعادة والاكتفاء .

وسنسرد هذه الحقائق الكتابية بخصوص الجنس فيما يلى من حديث .

(١) إنه لابد من الامتناع التام عن ممارسة الجنس قبل الزواج

لقد أثبتت الإحصائيات أن عدداً غير قليل من الشبان والفتيات يمارسون ويمارسن العلاقة الجنسية قبل الزواج.

ويقيناً إننا نعيش فى عصر « جنون الجنس » عصر ركز كل اهتمامه وانتباهه وعنايته فى الجنس .. فالملابس الجميلة توصف بأنها « مثيرة للجنس » ، وإعلانات

التليفزيون تركز على أن معجون الأسنان يجعلك أكثر جاذبية من ناحية الجنس ، وأن الجوارب موضوع الإعلان يزيد من الجاذبية الجنسية للمرأة ، وأن العطر المعلن عنه هو سحر الحياة الجنسية .. وفى وسط هذا الجو المشحون بالمثيرات الجنسية ، فى روايات التليفزيون، والسينما ، والكتب ، والمجلات ، والصور ، أصبح المجتمع مجتمعاً متساهلا مع الانحراف الجنسى ، كدت أقول موافقا على العلاقات الجنسية خارج دائرة الزواج .

ومع « جنون الجنس » هناك « جنون السرعة » ، فهناك « القهوة » التى تصنع فى الحال ، والخضروات التى تطهى فى « الحال » واللحوم التى يمكن تقديمها فى الحال .. كل شئ فى هذا العصر أصبح متسما بالسرعة .. ولذا فإن شباب هذا العصر لا يرد أن ينتظر إلى أن يتزوج ويمارس الجنس فى دائرة الزواج ، ولكنه يريد ممارسة الجنس الآن وفى كل مكان ومع أى إنسان .

كانت هذه سياسة أولاد عالى الكاهن مع الذين

يقدمون الذبائح فى بيت الرب ، كذلك قبل ما يحرقون الشحم يأتى غلام الكاهن ويقول للرجل الذابح أعط لحما ليشوى الكاهن . فإنه لا يأءخذ منك لحماً مطبوخاً بل نيئا. فيقول له الرجل ليحرقوا أولا الشحم ثم خذ ما تشتهيه نفسك . فيقول له لابل الآن تعطى وإلا فأخذ غصباً ، (١صم ٢ : ١٥ ، ١٦)

وكان هذا أسلوب ، عيسو ، ، الذى أسلم نفسه لشهوة الأكل ، فاحتقر البكورية بكل ما تحمل من امتيازات ، وباع بكوريته لأخيه فى سبيل أن يأكل ، الآن ، .

وكان هذا أسلوب الابن الضال الذى طلب القسم الذى يصيبه من المال ، الآن ، .

وتحت سيطرة الفلسفة المدمرة القائلة بالحياة للآن ، يمارس الكثيرون الجنس قبل الزواج .

وقد يقول قائل منهم : وما ضرر ممارسة الجنس قبل الزواج ؟!

ونجيب إن ممارسة الجنس قبل الزواج أمر شرير مدمر ، على أساس ما سنسرده من أسباب كتابية .

(١) إن المجتمع الإنسانى الذى عرف الله، وعاش قبل الناموس رفض بإباء فكرة ممارسة الجنس قبل الزواج ، وعاقب بغير هوادة هذا التصرف المشين ، ونقرأ عن هذا الحق فى سفر التكوين :

« وخرجت دينة ابنة ليئة التى ولدتها ليعقوب لتنظر بنات الأرض . فرأها شكيم ابن حمور الحوى رئيس الأرض وأخذها واضطجع معها وأذلها . وتعلقت نفسه بدينة ابنة يعقوب وأحب الفتاة ولاطف الفتاة . فكلم شكيم حمور أباه قائلا خذ لى هذه الصبية زوجة . وسمع يعقوب أنه نجس دينة ابنته . وأما بنوه فكانوا مع مواشيه فى الحقل . فسكت يعقوب حتى جاءوا .

فخرج حمور أبو شكيم إلى يعقوب ليتكلم معه . وأتى بنو يعقوب من الحقل حين سمعوا . وغضب الرجال واغتاظوا جداً لأنه صنع قباحة فى إسرائيل بمضاجعة ابنة

يعقوب . وهكذا لا يُصنع . وتكلم حمور معهم قائلا شكيم ابنى قد تعلقت نفسه بابنتكم . اعطوه إياها زوجة .. ثم قال شكيم لأبيها ولإخوتها دعونى أجد نعمة فى أعينكم . فالذى تقولون لى أعطى . كثروا علىّ جدا مهراً وعطية. فأعطى كما تقولون لى . وأعطونى الفتاة زوجة» (تك٣٤: ١ - ١٢)

والسجل المقدس يرينا كيف غضب إخوة « دينة » واغتاظوا جداً لما فعله « شكيم » مع « دينة» وقرروا الانتقام، ورسموا له خطة ماكرة .

« فأجاب بنو يعقوب شكيم وحمور أباه بمكر وتكلموا . لأنه كان قد نجس دينة أختهم . فقالوا لهما لا نستطيع أن نفعل هذا الأمر . أن نعطى أختنا لرجل أغلف . لأنه عار لنا . غير أننا بهذا نواتيكم . إن صرتم مثلنا بختنكم كل ذكر . نعطيكم بناتنا ونأخذ لنا بناتكم ونسكن معكم ونصير شعباً واحداً .

فحسن كلامهم فى عينى حمور وفى عينى شكيم بن حمور . ولم يتأخر الغلام أن يفعل الأمر . لأنه كان

مسروراً بابنه يعقوب . وكان أكرم جميع بيت أبيه . فأتى حمور وشكيم ابنه إلى باب مدينتهما وكلما أهل مدينتهما قائلين . هؤلاء القوم مسالمون لنا . فليسكنوا فى الأرض ويتجروا فيها . وهوذا الأرض واسعة الطرفين أمامهم . نأخذ لنا بناتهم زوجات ونعطيهم بناتنا .غير أنه بهذا فقط يواتينا القوم على السكن معنا لنصير شعباً واحداً . بختننا كل ذكر كما هم مختونون . ألا تكون مواشيهم ومقتناهم وكل بهائمهم لنا . نواتيهم فقط فيسكنون معنا . فسمع لحمور وشكيم ابنه جميع الخارجين من باب المدينة . واختتن كل ذكر . كل الخارجين من باب المدينة .

فحدث في اليوم الثالث إذا كانوا متوجعين أن ابنى يعقوب شمعون ولاوى أخوى دينة أخذ كل واحد سيفه وأتيا على المدينة بأمن وقتلا كل ذكر . وقتلا حمور وشكيم ابنه بحد السيف . وأخذ دينة من بيت شكيم وخرجا. ثم أتى بنو يعقوب على القتلى ونهبوا المدينة . لأنهم نجسوا أختهم » (تك ٣٤ : ١٣ – ٢٧)

هذا هو موقف المجتمع الإنسانى حتى قبل اعطاء

الناموس من ممارسة الجنس قبل الزواج .. لقد نظر إلى هذه الممارسة على أنها قباحة ونجاسة .

(٢) إن ممارسة الجنس قبل الزواج هو إذلال وتنجيس للفتاة .

فى كل مرة يذكر فيها الكتاب المقدس ممارسة الجنس خارج دائرة الزواج ، يتحدث عن هذه الممارسة معتبراً إياها إذلالا ، وتنجيساً للفتاة ، وقباحة لابد أن تدان (اقرأ قض ١٩ : ٢٤)

لقد قيل عن شكيم ودينة ، أن شكيم أخذ دينة واضطجع معها ،و « أذلها » ، وأنه بهذا « نجس دينة » وأنه صنع « قباحة » فى إسرائيل (تك ٣٤ : ٢ ، ٥ ، ٧)

وكان القضاء الإلهى يحتم زواج الرجل الذى « أذل » فتاة بممارسته الجنس معها قبل الزواج بزواج الفتاة التى أذلها ، ويقضى بأن يكون زواجه بها مؤبداً فلا يقدر أن يطلقها مدى حياته .

«إذا وجد رجل فتاة عذراء غير مخطوبة فأمسكها واضطجع معها فوجدا يعطى الرجل الذى اضطجع معها

لأبى الفتاة خمسين من الفضة وتكون هى له زوجة من أجل أنه قد أذلها . لا يقدر أن يطلقها كل أيامه » (تث٢٢ : ٢٨ ، ٢٩)

لقد أبغض أبشالوم بن داود أخاه أمنون بسبب ممارسته الجنس مع أخته ثامار ورفضه الزواج بها كما أمر الناموس ، ورتب فرصة قتله فيها ، وعن هذا نقرأ الكلمات :

« ولم يكلم أبشالوم أمنون بشر ولا بخير لأن أبشالوم أبغض أمنون من أجل أنه أذل ثامار أخته .. فأوصى أبشالوم غلمانه قائلا انظروا . متى طاب قلب أمنون بالخمر وقلت لكم اضربوا أمنون فاقتلوه . لا تخافوا أليس أنى أنا أمرتك فتشددوا وكونوا ذوى بأس . ففعل غلمان أبشالوم بأمنون كما أمر أبشالوم .. لأن ذلك قد وضع عند أبشالوم منذ يوم أذل ثامار أخته » (٢ صم ١٣ : ٢٢ - ٣٢) .

فممارسة الجنس قبل الزواج هو إذلال ، يترك طابعة على النفس ، والروح وبعد زوال « اللذه الوقتية العابرة »

تبقى الحسرة ، مشاعر الأسى ، والشعور بالذنب .

كتبت «كاثي لي جونسون Kathie Lee John-son » مؤلفة كتاب « الثورة الهادئة » تقول « إنني أعزو نجاحي وسعادتي إلى إتباعي ما آمنت بأنه حق، وامتناعي عن الانجراف مع التيار الذى أحاط بى . لقد رفضت ممارسة الجنس مع أصدقائى من الشبان ، وكنت على استعداد أن أضحى بشعبيتى ، وصداقاتى مع أولئك الذين لا يوافقوننى على مبادئ »

فليت كل فتاة تفعل كما فعلت « كاثى جونسون » ، وليت كل شاب يحفظ نفسه طاهراً .

(٣) إن ممارسة الجنس قبل الزواج هو تدنيس للوحدة التى قصدها الله بالزواج .

لقد رتب الله أن يكون الزواج هو وسيلة وحدة الزوجين مدى الحياة ، والعلاقة الجنسية هى ختم هذه الوحدة ، من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً . إذا ليس بعد اثنين بل

جسد واحد ، (مت ١٩ : ٥ ، ٦)

والالتصاق المذكور فى هذا النص هو « العلاقة الجنسية » ، وقد أوضح الرسول بولس هذا المعنى بكلماته «أم لستم تعلمون أن من التصق بزانية هو جسد واحد لأنه يقول يكون الاثنان جسدا واحدا» (١ كو ٦ : ١٦)

قال الكاتب المعروف « لويس سميدس » فى كتابه المسيحيون والجنس » « إن ممارسة الجنس قبل الزواج شر، لأنه ينتهك قدسية الزواج وقصده الحقيقى ، فعندما يمارس اثنان غير متزوجين العلاقة الجنسية فهما يشتركان فى عمل يوحد بينهما ، بغير وجود لعنصر القرار العلنى بالوحدة الدائمة بينهما . إن وحدة الجسدين فى التعريف الكتابى تعنى الزواج .. والزوَاج الصحيح لابد من إعلانه على الملأ أمام الله والناس .

إن العلاقة الجنسية بين الزوجين هى عمل جسدى لكنه يشير إلى معنى روحى يظهر فى كلمات بولس للزوجين فى (أف ٥ : ٢٢ - ٣٣) .. وستجد بركة

عظمى إذا قرأت الآن هذه الكلمات فى موضعها .

(٤) إن ممارسـة الجنس قـبل الزواج أو خارج دائرته هى زنى ، وهى بهذا شر عظيم يقع تحت العقاب الإلهى .

كتب بولس الرسول للمؤمنين فى كورنثوس قائلا «ولكن لسبب الزنا ليكن لكل واحـد امرأتـه وليكن لكل واحدة رجلها » (١ كو ٧ : ٢). وتعنى هذه الكلمات أن أية علاقة جنسية خارج دائرة الزواج العلنى الشرعى هى زنى .

وفى العهد القديم كانت عذرة الفتاة هى دليل طهارة حياتها . وكان فقدانها بالزنى قبل الزواج يعاقب بالرجم .

«إذا اتخذ رجل امرأة وحين دخل عليها أبغضها . ونسب إليها أسباب كلام وأشاع عنها اسما رديا وقال هذه المرأة اتخذتها ولما دنوت منها لم أجد لها عذرة . يأخذ الفتاة أبوها وأمها ويخرجان علامة عذرتها لأى شيوخ المدينة إلى الباب ويقول أبو الفتاة للشيوخ أعطيت هذا

الرجل ابنتى زوجة فأبغضها . وها هو قد جعل أسباب كلام قائلا لم أجد لبنتك عذرة وهذه علامة عذرة ابنتى ويبسطان الثوب أمام شيوخ المدينة . فيأخذ شيوخ تلك المدينة الرجل ويؤدبونه . ويغرمونه بمئة من الفضة ويعطونها لأبى الفتاة . لأنه أشاع اسماً ردياً عن عذراء من إسرائيل فتكون له زوجة . لا يقد أن يطلقها كل أيامه.

ولكن إن كان هذا الأمر صحيحاً لم توجد عذرة للفتاة . يخرجون الفتاة إلى باب بيت أبيها ويرجمها رجال مدينتها بالحجارة حتى تموت لأنها عملت قباحة فى إسرائيل بزناها فى بيت أبيها . فتنزع الشر من وسطك ، (تث٢٢ :١٣ – ٢١)

كذلك كانت أية علاقة جنسية بين رجل وامرأة متزوجة تعاقب بقتل الاثنين .

، إذ ا وجد رجل مضطجعا مع امرأة زوجة بعل يقتل الاثنان الرجل المضطجع مع المرأة والمرأة . فتنزع الشر من إسرائيل ، (تث ٢٢ : ٢٢)

ويعلن العهد القديم عن مسئولية الفتاة فى حماية

نفسها من الاغتصاب إذا كان ذلك فى قدرتها ، وعن مسئولية الرجل وحده إذا اغتصب فتاة فى ظروف لم يكن فى مقدورها أن تحمى نفسها .. وإليك كلمات سفر التثنية :

« إذا كانت فتاة عذراء مخطوبة لرجل فوجدها رجل فى المدينة واضطجع معها . فأخرجوهما كليهما إلى باب تلك المدينة وارجموهما بالحجارة حتى يموتا . الفتاة من أجل أنها لم تصرخ فى المدينة والرجل من أجل أنه أذل امرأة صاحبه . فتنزع الشر من وسطك . ولكن إن وجد الرجل الفتاة المخطوبة فى الحقل وأمسكها الرجل واضطجع معها يموت الرجل الذى اضطجع معها وحده . وأما الفتاة فلا تفعل بها شيئا . ليس على الفتاة خطية للموت بل كما يقوم رجل على صاحبه ويقتله قتلا هكذا هذا الأمر . إنه فى الحقل وجدها فصرخت الفتاة المخطوبة فلم يكن من يخلصها » (تث ٢٢ : ٢٣ – ٢٧)

لقد اعتبر يوسف – وهو قد عاش قبل الناموس – أن العلاقة الجنسية خارج دائرة الزواج هى شر عظيم ،

وخطية ضد الله ولما طلبت منه امرأة سيده فوطيفار أن يضطجع معها ، صرخ فى وجهها قائلا ، كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله ، (تك ٣٩ : ٩)

إنه لم يعتبر هذه العلاقة الآثمة ضعف إنسانى ، أو اشباع لدافع جسدى ، أو لذة يجب الاستمتاع بها أينما أتيحت الفرصة لذلك ، بل اعتبرها شراً عظيماً ، وخطية ضد الله .

إن على المؤمن المولود من الله أن يتحذر لنفسه فى هذا العصر الخطر الذى بتصف بالإباحية والإنحلالية ، والذى أصبح فيه شعار الكثيرين ، مادامت الأغلبية تعيش فى هذه الإباحية ، فلماذا لا أتبع الأغلبية وأعيش كما يعيشون.

إن المؤمن يجب أن يعيش حياته على أساس التعاليم الكتابية ، لا على أساس الانجراف مع تيار الأغلبية .. هذه الأغلبيـة التى تنادى بحرية كاذبة ، وبضرورة التخلص من الكبت بممارسة الجنس فى أى لون من ألوانه ومع أى شخص كان ، وبإشباع الرغبات الجسدية بأية

وسيئة .

إن بعض المعالجين النفسيين غير المؤمنين ينصحون مرضاهم بممارسة الجنس خارج دائرة الزواج ، حتى ولو كانوا متزوجين بحجة أن هذه الممارسة تولد فيهم الثقة بأنفسهم ، بدلا من أن يجد هؤلاء المرضى الراحة النفيسة التي ينشدونها يعيشون في عذاب الإحساس بالذنب ، وتحت ثقل الشعور بفظاعة الخيانة الزوجية ، والخوف من افتضاح أمرهم ، فتتحطم حياتهم ، وتتدهور صحتهم ، ويفقدون أتزانهم النفسي والعقلي .

إن شعار هذا العصر هو « حرية الجنس » ، وقد نسى المنادون بهذا الشعار « الثمار المرة » لهذه الحرية .

إن المؤمن المولود من الله « حر » ، لكن حريته لا تستخدم لإطاعة دوافعه الحيوانية الدنيئة ، بل لإطاعة كلمة الله .

إن الحرية التي ينادي بها الكتاب المقدس ، ليست هي حرية القدرة لعمل ما أريد ، ولكنها حرية القدرة الممنوحة لي من الله لعمل ما يجب عمله .

« فانكم إنما دعيتم للحرية أيها الإخوة ، غير أنه لا تصيروا الحرية فرصة للجسد بل بالمحبة اخدموا بعضكم بعضا » (غل ٥ : ١٣)

« كأحرار وليس كالذين الحرية عندهم سترة للشر بل كعبيد الله » (١ بط ٢ : ١٦)

« إذا لا تملكن الخطية فى جسدكم المائت لكى تطيعوها فى شهواته . ولا تقدموا أعضاءكم آلات إثم للخطية بل قدموا ذواتكم لله كأحياء من الأموات وأعضاءكم آلات بر لله » (رو ٦ : ١٢ ، ١٣)

« إنكم إن ثبتم فى كلامى فبالحقيقة تكونون تلاميذى . وتعرفون الحق والحق يحرركم .. فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونو أحراراً » (يو ٨ : ٣١ ، ٣٦)

إن غير المولودين من الله لا يعرفون شيئا عن هذه الحرية ، إنهم يظنون أنهم أحرار ، ولكنهم عبيد للخطية «واعدين إياهم بالحرية وهم أنفسهم عبيد الفساد . لأن ما انغلب منه أحد فهو له مستعبد أيضا » (٢ بط ٢ : ١٩)

لقد سمعت من كثيرين إن المسيحية هى الحرية،

وأننا لسنا تحت أية قوانين ، وإن الذين ينادون بضرورة طاعة الناموس ، هم ناموسيون ، وليسوا مسيحيين .

وهذا الكلام هو أكذوبة من أكاذيب الشيطان ، ذلك لأن المسيحية وهى حقا ديانة الحرية ، هى كذلك ديانة الحرية المقيدة بوصايا الله .

لقد قال الرب يسوع « وأما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل » (يو ١٠ : ١٠)

«لأن الرب الله شمس ومجن . الرب يعطى رحمة ومجداً . لا يمنع خيرا عن السالكين بالكمال» (مز٨٤:١١).

وفى ضوء هذه الكلمات الوضاءة نرى أن الله لم يعطينا وصايا تحرمنا من الاستمتاع بالحياة ، أو تولد فينا كبتاً لرغباتنا المشروعة ، بل أعطانا هذه الوصايا لحمايتنا من الخطر ، ولإعطائنا أقصى متع الحياة وأجملها .

لقد جاء المسيح له المجد إلى أرضنا ، وعاش ، ومات على الصليب لفدائنا ، وأعلن مدى عظمة وعمق حبه لنا ، والطريق إلى الاستمتاع الكامل بالحياة هو

طريق معرفة شخصه ، والإيمان بقدرته .

«أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى»(فى٤ :١٣)

إن الوصايا الإلهية ضرورة حتمية لسعادتنا وشبعنا النفسى ، والروحى ، والجسدى .

وإذ قيل لماذا يجب أن نتبع الوصايا ونحن لسنا تحت الناموس ؟! لماذا لا نعيش فى حرية غير مقيدة بقوانين ؟

أجبنا : إن القوانين ضرورة حتمية فى كل دائرة من دوائر الحياة ، لاستمرار النظام ، والانسجام .

ففى دائرة الجسد البشرى نحن ملتزمون أن نأكل ونشرب بقوانين ، وإلا متنا من الجوع ، أو أصبنا بأمراض الشراهة ،والإفراط فى الأكل .

وفى دائرة الحياة العقلية والعاطفية ، نحن ملتزمون باتباع قوانين واضحة للاحتفاظ بالاتزان العقلى والعاطفى ، وإلا أنتهى بنا المطاف إلى مصحة للأمراض العقلية أوالنفسية .

وفى دائرة الحياة الاجتماعية ، هناك قوانين ضد السرقة ، والقتل ، والاغتصاب ، وبدون هذه القوانين يتحول العالم إلى غابة يأكل فيها القوى الضعيف .

فالقوانين هى أصدقاء البشر وليست أعداء البشر .

اشترى شاب آلة معينة . ولم يكلف نفسه قراءة قوانين تشغيلها ، انفجرت الآلة فى وجهه وشوهته .

وفى دائرة الحياة الجنسية نحن فى حاجة إلى قانون الله ليقودنا فى هذه الدائرة من الحياة .

والله يدين بصورة لا غموض فيها أية ممارسة للجنس قبل الزواج ، إنه يدين الملاطفة غير المشروعة ، ولمس أجزاء الجسد ذات الكرامة ، والمداعبات المثيرة ، وأية صورة من صور الجنس خارج دائرة الزواج .

إن ترتيب الله للإنسان البشرى ، هو « الطهارة » قبل الزواج ، و« الأمانة » بعد الزواج .

وترتيب الله لا يعنى « كبت » الدافع الجنسى ، بل يعنى الاحتفاظ به للوقت المعين ، وللشخص المعين ، إنه

يعنى ضبط الجنس لا سيادة الجنس .

وعلى كل مؤمن أن يعرف خطة الله بخصوص الجنس .

(١) لقد أمر الله بأن يكون الجنس فى دائرة الزواج فقط

«ليكن الزواج مكرماً عند كل واحد والمضجع غير نجس . أما العاهرون والزناة فسيدينهم الله» (عب ١٣ : ٤)

وفى هذا النص الإلهى نجد :

(١) أن الزواج مكرم - بمعنى أن الله رتبه وقدسه.

(٢) أن المضجع الزوجى يجب أن يحتفظ به نقياً وغير نجس ، وذلك بممارسة الجنس فى الحياة الزوجية بغير شذوذ أو انحراف عن قصد الله .

(٣) العاهرون والزناة - أى الذين يمارسون الشذوذ الجنسى ، أو الجنس خارج دائرة الزواج سيدينهم الله .

(ب) لقد أمر الله بالهروب من الزنى كما

يهرب الإنسان من الوباء .

« اهربوا من الزنا . كل خطية يفعلها الإنسان هى خارجة عن الجسد . لكن الذى يزنى يخطئ إلى جسده » ١كو٦ :١٨

« لأنكم تعلمون أية وصايا أعطيناكم بالرب يسوع . لأن هذه هى إرادة الله قداستكم . أن تمتنعوا عن الزنا » (١ تس ٤ : ٢ ، ٣)

« لأنه بسبب امرأة زانية يفتقر المرء إلى رغيف خبز وامرأة رجل آخر تقتنص النفس الكريمة . أيأخذ إنسان ناراً فى حضنه ولا تحترق ثيابه . أو يمشى إنسان على الجمر ولا تكتوى رجلاه . هكذا من يدخل على امرأة صاحبه كل من يمسها لا يكون بريئاً » (أم ٦ : ٢٦ – ٢٩) .

« لا تزجر شيخاً بل عظه كأب .. والحدثات كأخوات بكل طهارة » (١ تى ٥ : ١ ، ٢)

إلى أى مدى يستطيع الشاب أن يقترب من أخته فى الجسد ؟

« أما الشهوات الشابية فاهرب منها » (٢تى ٢ : ٢٢).

كتب بولس للكورنثيين قائلا « وأما من جهة الأمور التى كتبتم لى عنها فحسن للرجل أن لا يمس امرأة » (١ كو٧ : ١)

ونقرأ فى سفر التكوين عن حديث الله مع أبيمالك فى حلم « فقال له الله فى الحلم أنا أيضا علمت أنك بسلامة قلبك فعلت هذا . وأنا أيضا أمسكتك عن أن تخطئ إلىّ . لذلك لم أدعك تمسها » (تك ٢٠ : ٦)

إن الله قد خلق المرأة تتأثر باللمس ، ولذا قال بولس « حسن للرجل أن لا يمس امرأة » .. وخلق الرجل يتأثر بالنظر « كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه » (مت ٥ :٢٨)

ولذا فقد وضع لأولاده وبناته إشارات محذرة لمنعهم من السير فى طريق الاشتعال بالشهوة وبالتالى الانحدار إلى السقوط ، وذلك بالحفاظ على البعد الضرورى بين الرجل والمرأة إلى أن يجتمعا معاً فى عشر الزوجية السعيد.

(جـ) إن عصينا وصايا الله بخصوص حياتنا الجنسية ، فسنحصد فى الوقت الحاضر الثمار المرة لعصياننا .

« لا تضلوا .. الله لا يشمخ عليه . فإن الذى يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضا . لأن من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فساداً » (غل ٦ : ٧ ، ٨)

إن حصاد ما يسمونه « حرية الجنس » حصاد مر ، نراه فى انتشار الأمراض السرية ، وفى العدد الهائل من اللواتى يحملن سفاحا فى سن مبكرة جداً ، وفى كثرة عدد الأطفال غير الشرعيين ، وفى انتشار المجلات الرخيصة التى تنشر الصور الجنسية المثيرة فتحط بذلك من كرامة الجنس وكرامة المرأة ، وكرامة الإنسان ، وفى ازدياد ووقاحة عدد الشواذ جنسياً من الجنسين ، وفى ازدياد حالات الانتحار بين الشباب خاصة فى البلاد التى أباحت حرية الجنس .. دعك من البيوت التى تنهار ، والأطفال المشردين بغير آباء أو أمهات .

إن التدهور الجنسى كان ومازال هو السبب الرئيسى فى انهيار المدنيات ، والحضارات ، والامبراطوريات .

(د) إن عصينا وصايا الله بخصوص الجنس ، فسنحصد فى مستقبل أيامنا أمرَّ الثمار.

« ارم خبزك على وجه المياه فإنك تجده بعد أيام كثيرة » (جا ١١ : ١)

فما هى الثمار المرة لعصيان الله بخصوص حياتك الجنسية ؟

- ستتزوج من الشخص غير المناسب
- ستدمر بقسوة شخصية إنسان آخر .
- ستفقد قدرتك على ضبط نفسك .
- ستفقد ثقتك الكاملة فى شريكة حياتك .
- ستختل حياتك الجنسية بعد الزواج.
- ستحمل ضميراً مثقلا بالذنب .

ثانياً : اعرف جيداً مكان الجنس فى الحياة الزوجية .

من نصوص سفر التكوين نرى أن الغرض الأصيل

للزواج كما قصد الله أن يكون ، ليس هو إشباع الدافع الجنسى ، بل إيجاد شريكة للرجل تؤنس وحدته ، وتملأ فراغ حياته ، وتعينه فى رحلة الحياة « وقال الرب الإله ليس جيداً أن يكون آدم وحده . فاصنع له معينا نظيره » (تك ٢ : ١٨)

وواضح عند قراءتنا لقصة الخلق فى سفر التكوين أننا نرى أن آدم لم يمارس الجنس مع حواء إلا بعد السقوط .. وليس معنى هذا أن الجنس شر ، لأن ممارسة الجنس كانت فى الترتيب الإلهى للإنسان لأنها وسيلة الإثمار « وباركهم الله وقال لهم أثمروا واكثروا واملأوا الأرض واخضعوها » (تك ١ : ٢٨) .. ولكن ما نريد أن نقوله ونؤكده أن الجنس ليس هو السبب الوحيد للزواج . ولذلك فلا بد من فهم صحيح لدقة العلاقة الجنسية فى الحياة الزوجية ، وهنا نقول :

(أ) إن الجنس يجب أن يمارس بقداسة وكرامة

كتب بولس الرسول للمؤمنين فى تسالونيكى قائلا

«لأن هذه هى إرادة الله قداستكم . أن تمتنعوا عن الزنا . ، أن يعرف كل واحد منكم أن يقتنى إناءه بقداسة وكرامة . لا فى هوى شهوة كالأمم الذين لا يعرفون الله » (١تس٤ : ٣ - ٥)

ويصف الكتاب المقدس الزوجة بأنها إناء الرجل ، كما قال بطرس الرسول « كذلكم أيها الرجال كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائى كالأضعف معطين إياهن كرامة كالوارثات أيضا معكم نعمة الحياة لكى لا تعاق صلواتك » (١ بط ٣ : ٧)

وعلى هذا فإن الله يوصى الأزواج أن يقتنى كل واحد إناءه - أى زوجته - بقداسة وكرامة لا فى هوى شهوة كالأمم الذين لا يعرفون الله .. وهذا الأمر الإلهى الصريح يقطع الطريق تماما أمام ممارسة الشذوذ الجنسى مع الزوجة ، إن الشذوذ الجنسى هو هدر للكرامة ، وهو قطعا ضد القداسة ، وممارسة الشذوذ الجنسى فى دائرة الزواج هى رجس ، وشر مدمر .

لقد شوهت الخطية حياة الإنسان ، وقلبت معاييره ،

ودنست دوافعـه ، وانحـرفت بممارساته وتصـوراته .. لقد تدهور الإنسان تماماً حتى وصل إلى مـرتبـة أقل من مرتبة الحيوان ، فليس بين الحيوانات شذوذ جنسي .

إن الإنحـلال الذى انتشـر فى هذه الأيام الأخـيرة ، أصاب الإنسان بمرض فقدان الحس ، فأسلم نفسه للجنس، حـتى أصـبح « الجنس » فى أى لون من ألوانـه يشـغل تفكيره فى صحـوه ونومـه ، وليس هذا ما قصـده اللّه للإنسان فى حياته الزوجية ، لقد قصد اللّه أن يعلى مركز الإنسان ، ويرفـع شأنه ،ويجعله يمارس الجنس فى دائرة الزواج بقداسة وكرامة .

(ب) إن تبـادل الزوجات هـو شـر خطيـر يفسد تماما العلاقة الجنسية بين الزوجين .

إننا لن نضع رؤوسنا فى الرمال كالنعام ، وننكر أنه فى الجيل المعاصر هبطت المقاييس الأدبية هبوطا مخزيا، وأصبحت الصحف فى الدول التى تحمل اسم المسيحية تعلن على صفـحاتها عن طلبات الأشـخاص الذين يرغبون فى تبادل زوجاتهم بزوجات الآخرين ، وهكذا

فقد الزواج قدسيته وطهارته وجماله .

أذكر أننى كنت فى ألمانيا ، وكنت فى بيت صديقى الدكتور فؤاد كامل غطاس وجاءت صحف الصباح وأرانى الدكتور فؤاد صفحة كاملة يعلن فيها الأزواج عن رغبتهم فى تبادل زوجاتهم بزوجات الآخرين .

وقد حذر الكتاب المقدس فى العهدين القديم والجديد من هذه الخطية البشعة فقال سليمان فى سفر الأمثال :

« اشرب مياهاً من جبك ومياهاً جارية من بئرك . لا تفض ينابيعك إلى الخارج سواقى مياه فى الشوارع . لتكن لك وحدك وليس لأجانب معك . ليكن ينبوعك مباركا وافرح بامرأة شبابك . الظبية المحبوبة والوعلة الزهية . ليروك ثدياها فى كل وقت وبمحبتها اسكر دائماً . فلم تفتن يا ابنى بأجنبية وتحتضن غريبة»(أم ٥: ١٥– ٢٠)

وقال الرب فى سفر اللاويين « ولا تجعل مع امرأة صاحبك مضجعك لزرع فتتنجس بها » (لا١٨ : ٢٠) .

وقال بولس الرسول « لأن هذه هى إرادة الله قداستكم . أن تمتنعوا عن الزنا . أن يعرف كل واحد منكم

قداستكم . أن تمتنعوا عن الزنا . أن يعرف كل واحد منكم أن يقتنى إناءه بقداسة وكرامة . أن لا يتطاول أحد ويطمع على أخية فى هذا الأمر لأن الرب منتقم لهذه كلها كما قلنا لكم قبلا وشهدنا لأن الله لم يدعنا للنجاسة بل فى القداسة » (١ تس ٤ : ٣ – ٧) .

فلنحذر من التدهور فى شرور هذا العصر مهما كانت صورها وألوانها «لأن الرب منتقم لهذه كلها» .

(جـ) إن الجنس يجب أن يمارس بالموافقة المتبادلة بين الزوجين .

خصص بولس الرسول جزءا من رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس . تحدث فيه بصراحة عن العلاقة الجنسية بين الزوجين ، ورسم فيه الخطوط التى تؤدى للاستمتاع السليم بالجنس فى الحياة الزوجية .

ويبدو من حديث بولس أن المؤمنين فى كورنثورس كتبوا إليه يسألونه عن الأمورالخاصة بالزواج ، وأجابهم بولس الرسول قائلا :

« وأما من جهة الأمور التى كتبتم لى عنها .. ليكن

لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلها . ليوف الرجل المرأة حقها الواجب وكذلك المرأة أيضاً الرجل . ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل وكذلك الرجل أيضا ليس له تسلط على جسده بل للمرأة . لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين لكى تتفرغوا للصوم والصلاة ثم تجتمعوا أيضا معاً لكى لا يجربكم الشيطان لسبب عدم نزاهتكم » (١ كو٧ : ١- ٥)

من هذا النص نرى أن العلاقة الجنسية فى الزواج المسيحى هى أرق ، وأقدس العلاقات ، وأكثرها حساسية ، وتفهمها واجب حتى على كل اثنين مقبلين على الزواج ، فبينما أن هذه العلاقة هى علاقة جسدية ، لكنها تتطلب فى ذات الوقت الإعداد اللائق عقليا ، وعاطفياً ، والذين يعرفون الله معرفة حقيقية هم وحدهم الذين يستمتعون بالجنس فى معناه السامى الصحيح .

إن هناك حقيقة لابد من التنبير عليها بشدة ، هى أن الاستمتاع الحقيقى بالجنس فى الزواج لا يقوم على أساس الإثارة الجسدية وحدها ، لكنه يتطلب الإنسجام الروحى ، والنفسى ، والعقلى ، والعاطفى بين الزوجين ،

تتزوج بغير مؤمن لن يجدا فى علاقتهما الجنسية المتعة الكاملة.

لقد أوصى بولس الرسول قائلا : « ليوف الرجل المرأة حقها الواجب وكذلك المرأة أيضا الرجل » .

إن المرأة ليست مجرد « شئ » بل هى « شخص » ، ليست مجرد « وسيلة » لإشباع الدافع الجنسى ، بل هى «شريكة » فى الاستمتاع بالجنس ، ولذا فممارسة « الجنس» فى الحياة الزوجية يجب أن تخلو تماما من العنف ، والإرغام ، والضغط ، وأن تكون بالموافقة المتبادلة بين الزوجين ، وأن تتميز بالصراحة الواضحة بينهما فيما يتعلق بما يزيد استمتاعهما معاً بهذة العلاقة الرقيقة .

حين قال بولس الرسول « ليوف الرجل المرأة حقها الواجب » لم يكن يتحدث عن مجرد العلاقة الجنسية، فحق المرأة عل الرجل هو أن يحبها حباً قلبياً شديداً ، يظهر فى بذله ، وتضحيته ، ووده ، ورعايته ، وعنايته، وحمايته .

« أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها » (أف ٥ : ٢٥)

« كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم . من يحب امرأته يحب نفسه . فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه كما الرب أيضا للكنيسة » (أف ٥ : ٢٨)

« وأما أنتم الأفراد فليحب كل واحد امرأته هكذا كنفسه » (أف ٥ : ٣٣) .

إن حق المرأة على الرجل هو أن يعطيها الكرامة ، وأن يسكن معها بالفطنة (١ بط ٣ : ٧)

إن حق المرأة على الرجل هو أن يعاملها بالرقة لا بالقسوة.

« أيها الزجال أحبو نساءكم ولا تكونوا قساة عليهن» (كو ٣ : ١٩)

وحق الرجل على المرأة هو الاستجابة المسرورة لعاطفته الفياضة بالحب نحوها ، هذه الاستجابة التى

تظهر فى خضوعها .

وسفر نشيد الأنشاد إذا اعتبرناه قصة حب زوجى يرينا المدح المتبادل بين الزوجين ، والعاطفة القوية التى ربطت بين قلبيهما ، وبالتالى بين جسديهما .

فالزوج يتحدث إلى زوجته حديثا رقيقا فيقول ، ها أنت جميلة يا حبيبتى ها أنت جميلة عيناك حمامتان .. شعرك كقطيع معز رابض على جبل جلعاد. شفتاك كسلكة من القرمز . وفمك حلو ، ، كلك جميل يا حبيبتى ليس فيك عيبة ، (نش ٤ : ١ – ٣ ، ٧)

والزوجة تستجيب لهذا الحديث الجياش بالحب فتقول «أنا لحبيبى وحبيبى لى . الراعى بين السوسن» (نش ٦ : ٣) ثم تعود فتقول ، أنا لحبيبى وإلىّ اشتياقه» (نش٧: ١٠)

، اجعلنى كخاتم على قلبك كخاتم على ساعدك. لأن المحبة قوية كالموت الغيرة قاسية كالهاوية ، لهيبها لهيب نار لظى الرب . مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة والسيول لا تغمرها . إن أعطى الإنسان كل ثروة

بيته بدل المحبة تحتقر احتقاراً (نشيد ٨ : ٦ ، ٧)

إن العلاقة الجنسية فى الزواج يجب أن تمارس بمزيج من الحب ، والرقة ، والموافقة المتبادلة .

ورفض أحد طرفى الزواج هذه العلاقة ، أو إهمالها إهمالا عامداً هو « سلب » لحق الطرف الآخر ، وبولس الرسول يوصى قائلا « لا يسلب أحدكم الآخر » .

إننى أنصح كل زوجين أن يقرأ كتاباً علميا نظيفا يوضح لهما دقة وحساسية هذه العلاقة ، ويزيد من استمتاعها بها . فالجهل بدقة وحساسية العلاقة الجنسية فى الزواج هدم كثيراً من البيوت .

(د) إن الزوجين يجب أن يتفقا على فترات محددة يمتنعان فيها عن ممارسة الجنس، ويتفرغان للصوم والصلاة .

إن فترات الامتناع عن العلاقة الجنسية باتفاق الزوجين ، ستزيد من استمتاعهما بهذه العلاقة ، ذلك لأن الإغراق فى الجنس حتى فى دائرة الزواج يؤدى إلى تدهور العلاقات بين الزوجين .

« أوجدت عسلا فكل كفايتك لئلا تتخم فتتقيأه »
(أم٢٥ : ١٦) .

«أكل كثير من العسل ليس بحسن » (أم ٢٥ : ٢٧)

لابد إذا من فترات امتناع عن ممارسة الجنس كما أوصى بولس الرسول بكلماته « لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين لكى تتفرغوا للصوم والصلاة ثم تجتمعوا أيضا معاً لكى لا يجربكم الشيطان لسبب عدم نزاهتكم » (١كو٧ : ٥). إن تكريس وقت للصوم والصلاة يتطلب الامتناع عن ممارسة الجنس .

حين قال الله لموسى « ها أنا آت إليك فى ظلال السحاب لكى يسمع الشعب حينما أتكلم معك فيؤمنوا بك أيضا إلى الأبد» (خر١٩ : ٩)

« فانحدر موسى من الجبل إلى الشعب وقدس الشعب وغسلوا ثيابهم وقال للشعب كونوا مستعدين لليوم الثالث . لا تقربوا امرأة » (خر١٩ : ١٤ ، ١٥)

ونقرأ فى سفر صموئيل الأول الكلمات : « فجاء داود إلى نوب إلى أخيمالك الكاهن .. فقال داود لأخيمالك

الكاهن .. والآن فماذا يوجد تحت يدك . أعط خمس خبزات فى يدى أو الموجود . فأجاب الكاهن داود وقال : لا يوجد خبز محلل تحت يدى ولكن يوجد خبز مقدس إذا كان الغلمان قد حفظوا أنفسهم لاسيما من النساء . فأجاب داود الكاهن وقال له إن النساء قد منعت عنا منذ أمس وما قبله عند خروجى وأمتعة الغلمان مقدسة . فأعطاه الكاهن المقدس » (١ صم ٢١ : ١ - ٦)

فترات الاقتراب إلى الرب إذا ، والتفرغ للصلاة والصوم . والتناول من مائدة الرب يجب أن تكون فترات امتناع عن ممارسة الجنس ، فكما أن الصوم يعنى الامتناع عن تناول الطعام فهو أيضا يتطلب الامتناع عن ممارسة الجنس بين الزوجين .

وفترات الصوم والصلاة يجب أن تكون «إلى حين» وبموافقة الزوجين ، ثم يجتمعا أيضا معا فى علاقتهما الجنسية السوية ، لكى لا يجربهما الشيطان بسبب فقدانهما القدرة على ضبط نفسيهما ، إذا تماديا فى الانقطاع عن ممارسة الجنس بتطرف .

وقد وضع الرب ترتيباً مباركا بخصوص العلاقة الجنسية بين الزوجين وضرورة مراعاة النظافة التامة فيها ففى سفر اللاويين فقال :

« وإذا حدث من رجل اضطجاع زرع يرحض كل جسده بماء ويكون نجساً إلى المساء . وكل ثوب وكل جلد يكون عليه اضطجاع زرع يغسل بماء ويكون نجساً إلى المساء . والمرأة التى يضطجع معها رجل اضطجاع زرع يستحمان بماء ويكونان نجسين إلى المساء » (لا ١٥ : ١٦-١٨)

وقد حرم الرب ممارسة الجنس مع الزوجة وهى فى طمثها واعتبر ممارسة الجنس فى هذه الحالة إذلالاً لها .

« ولا تقترب إلى امرأة فى نجاسة طمثها لتكشف عورتها » (لاويين ١٨ : ١٩) .

« وإذا اضطجع رجل مع امرأة طامث وكشف عورتها عرى ينبوعها وكشفت هى ينبوع دمها يقطعان

كلاهما من شعبهما « (لاويين ٢٠ : ١٨)

« فيك أذلوا المتنجسة بطمثها » (حزقيال ٢٢ : ١٠)

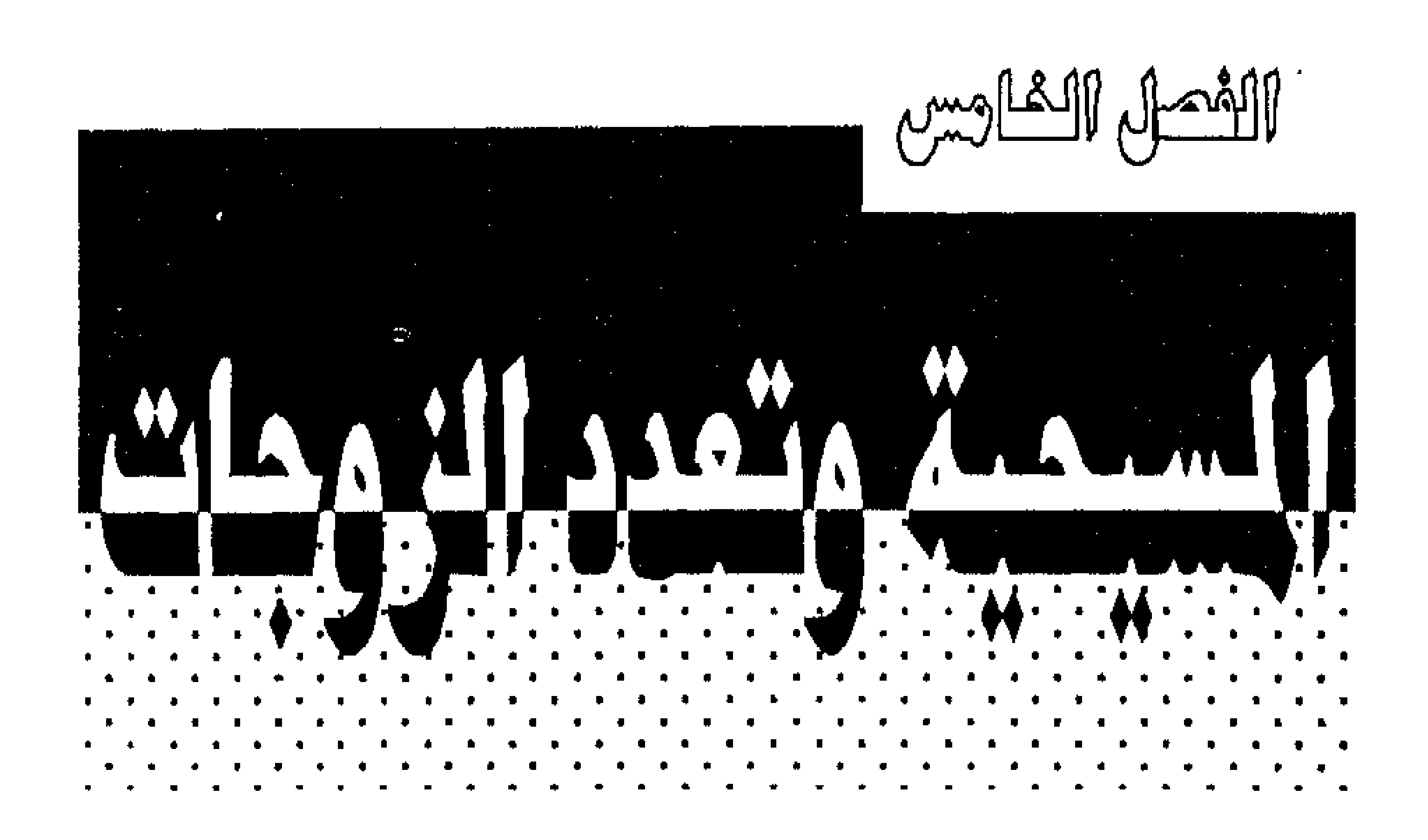
وكذلك وضع الرب وصايا واضحة بخصوص الامتناع عن ممارسة الجنس لمدة محددة بعد الولادة .

« وكلم الرب موسى قائلا . كلم بنى إسرائيل قائلا . إذا حبلت امرأة وولدت ذكراً تكون نجسة سبعة أيام . كما فى أيام طمث علتها تكون نجسة . وفى اليوم الثامن يختن لحم غرلته . ثم تقيم ثلاثة وثلاثين يوماً فى دم تطهيرها . كل شئ مقدس لا تمس وإلى المقدس لا تجئ حتى تكمل أيام تطهيرها . وإن ولدت أنثى تكون نجسة أسبوعين كما فى طمثها . ثم تقيم ستة وستين يوماً فى دم تطهيرها . ومتى كملت أيام تطهيرها لأجل ابن أو ابنة تأتى بخروف حولى محرقة وفرخ وحمامة أو يمامة ذبيحة خطية إلى باب خيمة الاجتماع إلى الكاهن . فيقدمهما أمام الرب ويكفر عنها فتطهر من ينبوع دمها .

هذه شريعة التى تلد ذكراً أو أنثى، (لا ١٢ : ١ – ٧).

ومع أن هذه الوصايا تتعلق بالطهارة الطقسية فى الناموس إلا أننا نعتقد أهميتها الطبية ، والصحية ، والجسدية ، ونرى أن الرب وهو خالق الجسد البشرى يعرف ما يفيده ، وما يضره ، وما يزيده استمتاعاً بالحياة، وما يهدم قواه ، ويستنزف عافيته .

فليتنا نفحص هذه الأمور بتقدير ، ووعى ، وفهم ، لنستمتع بحياتنا الزوجية ، سيما فى دائرة العلاقة الجنسية– الاستمتاع الكامل الذى قصده الله لكل زوجين يسلكان فى وصاياه .


الفصل الخامس
المسيحية وتعدد الزوجات

أفسدت الحضارة الغربية بتدهور مثلها الأدبية قداسة الحياة الزوجية وأقامت بممارساتها الشريرة فجوة عميقة بينهما وبين تعاليم المسيحية الحقيقية ، إذ سمحت بإقامة علاقات جنسية بين الرجال والنساء قبل الزواج ، وسمحت بالطلاق لكل سبب ، وأغلقت عينيها عن العلاقات غير المشروعة بين الجنسين . أما مسيحية العهد الجديد فتعليمها عن الزواج واضح وصريح .

«امرأة واحدة لرجل واحد»

ونحن لا ننكر أن بعض الشخصيات البارزة فى العهد القديم قد تزوجوا بأكثر من واحدة ، منهم يعقوب، وداود، وسليمان ، ولكن الدراسة الواعية لنصوص العهد القديم ترينا ، أن تصرفهم لم يكن بحسب القصد الإلهى،

وإنما كان بحسب الاستحسان البشرى، وقد سمح الله فى حكمته لهم أن يفعلوا هذا ليرينا مدى المرارة ، والانقسام ، والعذاب التى حصدها أولئك الذين تزوجوا بأكثر من واحدة فى الوقت الواحد .

فبيت يعقوب امتلأ حسدا ، ومرارة ، وانتقاماً ، حتى أن أولاده تآمروا على يوسف أخيهم ليميتوه ، وأخيرا باعوه للتجار المديانيين ، وأخذوا قميص يوسف وذبحو تيساً من المعزى وغمسوا القميص فى الدم ، ولم يبالوا بمشاعر أبيهم الشيخ فأرسلوا القميص الملون وأحضروه إلى أبيهم ، وقالوا وجدنا هذا . حقق أقميص ابنك هوأم لا ؟ فتحققه وقال قميص ابنى . وحش ردئ أكله . افترس يوسف افتراساً . فمزق يعقوب ثيابه ووضع مسحا على حقويه وناح على ابنه أياما كثيرة .. وقال إنى أنزل إلى ابنى نائحا إلى الهاوية ، (تك ٣٧ : ٣١ – ٣٥)

وبيت داود امتلأ كذلك بكل المشاعر المدمرة ، فاغتصب أمنون ثامار أخته وقتل أبشالوم أمنون أخاه ، وحاول اغتصاب عرش أبيه .

أما بيت سليمان فكان معرضا للعبادات الوثنية التى أتت مع كل زوجة من زوجاته ، وانتهى بالصورة التى سجلها الوحى فى هذه الكلمات :

« وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات . من الأمم الذين قال عنهم الرب لبنى إسرائيل لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم . فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة . وكانت له سبع مئة من النساء السيدات وثلاث مئة من السرارى فأمالت نساؤه قلبه . وكان فى زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب إلهه » (١ مل ١١ : ١ - ٤)

وبغير شك أن الرب قد سمح للملك سليمان بهذا كله لكى يسمعنا بلسان سليمان بعد أن اختبر بطلان الجرى وراء شهوة العينين .

فتعال معى لتسمع ختام اختبار سليمان :

« قلت أنا فى قلبى هلم امتحنك بالفرح فترى خيراً ..

فعظمت عملى .. جمعت لنفسى أيضاً .. فضة وذهباً وخصوصيات الملوك والبلدان . اتخذت لنفسى مغنين ومغنيات وتنعمات بنى البشر سيدة وسيدات . فعظمت وازددت أكثر من جميع الذين كانوا قبلى فى أورشليم وتعبت أيضا حكمتى معى . ومهما اشتهته عيناى لم أمسكه عنهما .. ثم التفت أنا إلى كل أعمالى التى عملتها يداى وإلى التعب الذى تعبته فى عمله فإذا الكل باطل وقبض الريح ولا منفعة تحت الشمس .. فكرهت الحياة ، (جا ٢ : ١ ، ٤ ، ٨ – ١١ ، ١٧)

هذه هى صورة البيوت التى مارس رجالها تعدد الزوجات ، وها نحن قد رأينا فيها المرارة ، والقتل ، والاغتصاب ، وكره الحياة .

أما المسيحية فإنها تعلم بوضوح لا غموض فيها ، بأن الزواج هو ارتباط رجل واحد بامرأة واحدة ، وأن ما جمعه الله لا يفرقه إنسان ..

وهذه هى النصوص الكتابية التى تؤكد هذا التعليم :

(١) إن أول نص فى الكتاب المقدس يعلم بأن

الزواج هو ارتباط رجل واحد بامرأة واحدة ، ارتباطا مقدسا أمام الله ، نجده فى سفر التكوين .

« وقال الرب الإله ليس جيداً أن يكون آدم وحده . فأصنع له معيناً نظيره . فأوقع الرب الإله سباتا على آدم فنام . فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحما . وبنى الرب الإله الضلع التى أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم . فقال آدم هذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى . هذه تدعى امرأة لأنها من امرء أخذت . لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسداً واحداً » (تك ٢ : ١٨ ، ٢١ :٢٤)

وقد ذكر الرب يسوع المسيح سامعيه بهذه الحقيقة بكلماته القائلة « أما أقرأتم أن الذى خلق من البدء خلقهما ذكراً وأنثى وقال من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً إذ ليسا بعد اثنين بل جسد واحد . وما جمعه الله لا يفرقه إنسان » (مت ١٩ : ٤ – ٦)

وهذه النصوص الوضاءه ترينا أن الله خلق من البدء

« امرأة واحدة » « لرجل واحد » فى وقت كان يستدعى بحسب الفكر البشرى أن يخلق فيه - تبارك اسمه - عدة نساء لهذا الرجل الواحد حتى تعمر الأرض الخالية من الناس ، ويزيد عددهم عليها . لكن الله آرانا بخلقه امرأة واحدة هى « حواء » لرجل واحد هو « آدم » أن قصده الإلهى هو أن يكون الزواج ارتباط رجل واحد بامرأة واحدة .

وخلقه « حواء » من لحم آدم وعظامه ، أى من ذات المادة التى خلق منها تعلن بمالا يدع مجالا للشك مساواة المرأة بالرجل فى الخليقة . وتؤكد أن الله تبارك اسمه رتب فى مشيئته العليا من بداية خلقه للإنسان ، أن يتزوج الرجل الواحد بامرأة واحدة ، تبقى له ، ويبقى لها ، إلى أن يفصل بينهما الموت ، أو يرتكب أحدهما خطية الزنى وهنا يحل الطلاق (مت ٥ : ٣١ : ٣٢)

(٢) النص الثانى الذى نجده ، مؤكدا أن مشيئة الله وقصده الإلهى هو زواج رجل واحد بامرأة واحدة . نجده فى كلمات المزمور القائلة : « طوبى لكل من يتقى

الرب ويسلك فى طرقه . لأنك تأكل تعب يديك طوباك وخير لك . امرأتك مثل كرمة مثمرة فى جوانب بيتك . بنوك مثل غروس الزيتون حول مائدتك » (مزمور ١٢٨ : ١ – ٢) .

والنص يتحدث عن الرجل السعيد المتقى الرب ، وعن زوجته الواحدة « امرأتك » وليس نساءك ، وعن بنية الذين مثل غروس الزيتون حول مائدته .

(٣) النص الثالث نجده فى كلمات بولس الرسول القائلة « ولكن لسبب الزنا ليكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلها » (١ كو ٧ : ٢)

وهو بهذا النص الواضح نفى نفياً قاطعا مبدأ تعدد الزوجات ، فالمسيحية بنصوص الكتاب المقدس الصريحة لا تبيح تعدد الزوجات ، ولا تبيح العلاقات غير المشروعة بالسرارى ، والعشيقات ، والمحظيات ، كما لا تبيح قطعا تعدد الأزواج .

وعلى هذا الأساس الكتابى نقول إنه ليس من حق المسيحى الحقيقى المؤمن بصدق كلمة الله أن يتزوج

بامرأتين أو أكثر فى وقت واحد ، ولس من حق المرأة المسيحية أن تتزوج برجلين أو أكثر فى وقت واحد ، إن كلمات بولس الرسول تقول بوضوح لا غموض فيه «رجل واحد لامرأة واحدة . وامرأة واحدة لرجل واحد» .. وهذا هو الزواج الصحيح فى المسيحية .

(٤) النص الرابع نجده فى كلمات بولس الرسول القائلة «ليوف الرجل المرأة حقها الواجب وكذلك المرأة أيضا الرجل . ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل . وكذلك الرجل أيضا ليس له تسلط على جسده بل للمرأة» (١كو٧ : ٣ ، ٤) .

وهذه الكلمات ترينا أن الزواج المسيحى هو «امتلاك متبادل» بين الرجل والمرأة . فجسد المرأة ملك لرجلها ، وجسد الرجل ملك لزوجته ، وهذا ينفى تماماً مبدأ تعدد الزوجات فى المسيحية ، إذ كيف يمكن أن يكون جسد الرجل ملكا لزوجته إذا شاركها فيه عدد من الزوجات ؟! إنه فى هذه الحالة سيصبح رجلا ممزقا بين زوجاته ، يحاول جاهداً أن يعدل فى علاقاته بهن ، وهيهات أن

يستطيع ، إذ لا يمكن لرجل يتزوج بأكثر من امرأة واحدة أن يكون ملكا خالصا لواحدة من زوجاته .

وكيف يستطيع رجل أن يعدل في علاقاته الجنسية، والعاطفية ، والعقلية ، والروحية إذا تزوج بأكثر من واحدة؟... إن الطبيعة البشرية تؤكد لنا أن العدل هنا مستحيل ، وأن الرجل لابد أن يسلب بعض زوجاته حقهن الواجب عليه ليعطى للزوجه المقربة إلى قلبه ما تريد ، وقد سلب يعقوب حق زوجته ليئة لأنه أحب زوجته راحيل أكثر منها ، حتى اضطرت ليئة إلى استئجاره من راحيل بلفاح ابنها رأوبين .

« فقالت راحلى لليئة أعطينى من لفاح ابنك (اللفاح نبات ثمرة أصفر شبيه بالبطاطا طعمه حلو ورائحته ذات عبير فواح) فقالت لها أقليل أنك أخذت رجلى فتأخذين لفاح ابنى أيضا . فقالت راحيل إذا يضطجع معك الليلة عوضا عن لفاح ابنك . فلما أتى يعقوب من الحقل فى المساء خرجت ليئة لملاقاته وقالت إلىّ تجئ لأنى قد استأجرتك بلفاح ابنى . فاضطجع معها تلك الليلة » (تك ٣٠ : ١٤ – ١٦)

هنا نرى أن العدل بين الزوجات مستحيل ، وأن المسيحية عالجت هذا الظلم الصارخ فى الحياة الزوجية بمنعها لتعدد الزوجات .

(٥) هناك نص خامس نجده فى كلمات بولس الرسول « لا يسلب أحدكم الآخر إلى أن يكون على موافقة إلى حين لكى تتفرغوا للصوم والصلاة ثم تجتمعوا أيضا معا لكى لا يجربكم الشيطان لسبب عدم نزاهتكم » (١ كو٧ : ٥)

وأمام هذا النص يبرز سؤال : « كيف يمكن لرجل متزوج بأكثر من واحد أن يتفرغ للصوم والصلاة بعيدا عن الاتصال الجنسى وهو ملزم أن يوفى لزوجاته هذا الحق والواجب عليه ؟ »

إن روح هذا النص تؤكد أن المسيحية لا تبيح تعدد الزوجات . لأنها تطالب الرجل كما تطالب المرأة بتخصيص وقت للصوم والتفرغ لعبادة الله .

(٦) نص سادس نجده فى كلمات بولس الرسول القائلة « فأريد أن تكونوا بلا هم . غير المتزوج يهتم فى

ما للرب كيف يرضى الرب . وأما المتزوج فيهتم فى ما للعالم كيف يرضى امرأته .. إذا من زوّج فحسنا يفعل ومن لا يزوج يفعل أحسن » (١كو ٧ : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٨)

فهل يعقل وبولس الرسول يقول هذا الكلام الواضح أن تبيح المسيحية تعدد الزوجات ، وهى تعتبر الزواج هما ومسئولية كبرى ؟!

(٧) أخيراً نقول إن المسيحية لا تبيح قط تعدد الزوجات لأن الزواج فى المسيحية هو رمز لعلاقة المسيح بالكنيسة ، فقد سميت الكنيسة فى العهد الجديد «العروس امرأة الخروف» (رؤيا ٢١ : ٩) ، وإذا اعتبرنا سفر نشيد الأنشاد تعبيراً عن هذه العلاقة المقدسة ، الفريدة السامية ، وجدنا فيه الكلمات « واحدة هى حمامتى كاملتى » (نش ٦ : ٩) . فالكنيسة الواحدة هى عروس المسيح ، وإليها وجه بولس الرسول كلماته « فإنى أغار عليكم غيرة الله لأنى خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح » (١ كو ١١ : ٢)

وكما أن عروس المسيح واحدة، لعريسها الواحد،

كذلك فالزواج في المسيحية هو « امرأة واحدة لرجل واحد».

إن نصوص الكتاب المقدس الصريحة، ومفهومه الواضح عن الزواج ، تؤكد لنا أن المسيحية لا تبيح تعدد الزوجات.

فافرح بالمرأة الواحدة التى أعطاك إياها الرب ، وعش معها بأمانة ، وإخلاص وحب ، ووئام مطيعاً لكلمة الله ، واذكر فى الختام كلمات بولس الرسول الجليلة :

فأقول هذا أيها الإخوة الوقت منذ الآن مقصر لكى يكون الذين لهم نساء كأن ليس لهم . والذين يبكون كأنهم لا يبكون والذين يفرحون كأنهم لا يفرحون والذين يشترون كأنهم لا يملكون والذين يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه . لأن هيئة هذا العالم تزول » (١كو ٧: ٢٩ - ٣١)

وبهذا الإحساس السليم ، تعيش حياة هادئة مطمئنة مع شريكة حياتك وتستمتع بالزواج السعيد فى أيام غربتك، منتظراً وطالبا سرعة عودة الفادى الرب يسوع المسيح.

فهـــرس

الإعداد للزواج	٥
خطورة الاختيار للزواج	٤٩
الحب والزواج	٩٩
الجنس والزواج	١٥٩
المسيحية وتعدد الزوجات	٢٠٣


الزواج السعيد..
يعتقد البعض أن الزواج «بختك ياأبو بخيت»، أي أنها
«إنت وبختك» وهذا مفهوم خاطيء عن الزواج.
الحقيقة أن الزواج السعيد هو جزء من مقاصد الله
والزواج في المسيحية له مفاهيمه المقدسة ودوره
المجتمع البشري لكن هذا يتوقف علي عوامل الفهم
ودور الله في هذه العلاقة المقدسة بشقيها الإنساني
وهذا الكتاب يؤكد لك أن الزواج السعيد ليس صدفة
الله لكل إنسان.
لوجوس